وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا

البلاغ

تصدر عن شعبة البحوث والدراسات / قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة
السنة الاولى / العدد الثاني / صفر / ١٤٤٠ هـ - تشرين الاول 2018 م

عن الذينَ على الآفاق شاخصةً
مُذ أرخصوها قراييناً لموعدهم
وسائرين بخطوٍ شبّ من لهفٍ

لهم أكفُ شموسٌ في سما الشيمِ
مع الحسين بزحفٍ من هوى عرمِ
فلا يميزُ بينَ القلبِ والقدمِ

العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الدينية

مجلة شهرية تعنى بالثقافة الاسلامية العامة
تصدر عن شعبة البحوث والدراسات
قسم الشؤون الدينية
في
العتبة الحسينية المقدسة.
العدد الثاني صفر ١٤٤٠هـ - تشرين الاول 2018م.

الإشراف العام
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)

رئيس التّحرير
الشيخ رائد الحيدري

مدير التّحرير
الشيخ صلاح الخاقاني

سكرتير التحرير
السيد علاء العوادي

المشاركون في هذا العدد
الشيخ صباح الخاقاني
السيد جعفر الطالقاني
الشيخ سعدون السراي
الشيخ صادق الوائلي
السيد علي الحسيني
السيد احمد الياسري
الشيخ مازن التميمي
الشيخ حسين اللامي
د. علي الربيعي
صديق عبود
حسن الصادقي

هيأة التحرير
الشيخ مقداد الربيعي
الشيخ قيصر الربيعي
الشيخ احمد الشبلي
السيد هيثم الحيدري
الشيخ علي البهادلي

التّدقيق اللغوي
مقداد كاظم

التّصميم والإخراج الطّباعي
علي جبار

الموقع والبريد الإلكتروني:
www.masom.imamhussain.org
researches.div@gmail.com

• بقلم رئيس التحرير

يقوم التشيع، في موضوع الخلافة، على النص والعصمة كأساس لأن الخلافة منصب الهي كالنبوة، لا يبت به غير الله سبحانه، وبوسعنا القول ان هذا الاساس هو ما يمثل المحور الذي تدور عليه رحى الخلاف مع المذاهب الاخرى في موضوع الخلافة.

وفيما عدا ذلك فإن التشيع كيان فكري ملتحم الصلة بالإسلام المحمدي، حيث بث ائمته الاطهار عليهم السلام ما بثوا من مفاهيم وقواعد وأطاريح على الصعيدين الفقهي والعقائدي.. وما التشيع بعد هذا إلا التزام ابناء المذهب الشيعي بما بينه أئمة اهل البيت عليهم السلام لهم.

ونحن إذا ما نظرنا الى التشيع في موضوع الخلافة نجد ان الاطراف الاسلامية المغايرة قد اعتمدت، هي الاخرى، أسسا تقوم عليها دولتها الاسلامية، فما يسمى بالخلافة الراشدة ـ مثلا ـ اعتمدت الشورى والصحابة، والدولة الاموية اعتمدت الحق الالهي. وهذا ما يضعنا أمام نقطة مفصلية هامة لابد من الاشارة اليها وهي ان هذه الاسس في حقيقتها هي افكار قال بها اصحابها وحاولوا بشتى الطرق البرهنة عليها واعتبارها ممثلا شرعيا للإسلام المحمدي. واذا ما نظرنا اليه ـ التشيع ـ ككيان فكري، فإن كل الفرق والمذاهب الاسلامية في ماهياتها كيانات فكرية تتناول احد شقي الاسلام، الاحكام او العقائد، وتجتهد فيها.

يصل بنا كل هذا الى حقيقة هي انه، بما ارتضته الاطراف الاسلامية جميعها من إباحة الاختلاف في مقررات الفقه والعقيدة وانها جميعا رغم تباينها واختلافها في دائرة الاسلام، فإن التشيع ـ على أقل تقدير ـ سيكون حينها واحدا من المذاهب الاسلامية ولا داعي لإظهاره بمظهر الطارئ على الاسلام أو ان يصل الحال ـ كما دأبت اطراف عديدة وطوال قرون طويلة ـ الى اعتباره فرقة كافرة يستحق ابناءها القتل.

مع ضرورة الاخذ بنقطتين أساسيتين

النقطة الاولى: تنزل الائمة الاطهار عليهم السلام في تعاملهم مع الامة على أساس من مبدأ العصمة والنص الالهي المتعالي ـ لإثبات أحقيتهم بالموقع القيادي الاول ـ الى ما هو ملموس ومحسوس، بدءا بالإمام علي بن ابي طالب عليه السلام حين هبت اليه الجماهير الاسلامية، بعد مقتل الخليفة الثالث تطلب منه التصدي الى الخلافة فامتنع عن القبول وقال (دعوني والتمسوا غيري)، فالإمام عليه السلام هنا يقول للناس إنني لن أحاجكم على اساس العصمة والنص التي ضربتموها عرض الجدار بل بمبدأ آخر وهو الكفاءة التي تقرون لي بها في قيادتكم الى الصورة المثلى وانتشالكم من الواقع السيء الذي وصلتم اليه جراء التخلف عن خطي، والامام الحسين ع الذي لم يعلن أهليته ومكانته القيادية من خلال النص والعصمة بقدر ما هو الموقف الاسطوري الذي سجله في التصدي لقوى الرذيلة والانحطاط التي أصرت ان تشوه وجه الحياة.

وقد سار الائمة عليهم السلام من بعد الحسين عليه السلام يثبتون مكانتهم واحقيتهم على أي معيار يحدده الناس انفسهم، فحين كان المعيار هو النشاط الفكري والعلمي والفقهي برز الامام الصادق عليه السلام كشخصية لا نظير لها في هذا المجال، وحين اعلن العباسيون في ان القرابة لرسول الله صلى الله عليه وآله هي المعيار الواجب لاستحقاق الخلافة أعلن الامام الكاظم عليه السلام عن تفوقه في هذا المعيار حيث انه ابن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والعباسيون ابناء عمه. والامام الجواد عليه السلام الذي أثبت بمناظراته العلمية، رغم صغر سنه، مع اقطاب المذاهب الاخرى بأن الخلافة تعيين الهي تماما كالنبوة التي تبوء فيها السيد المسيح عليه السلام منصب النبوة وهو في المهد.

النقطة الثانية: هي أننا لو حكمنا المنطق العقلي والضمير الانساني في معاينة الافكار المطروحة من قبل الاطراف الاسلامية المختلفة، فهل يمكن في ما يتعلق بموضوع الخلافة، ان تتفوق فكرة الحق الالهي التي قال بها الامويون والتي بمقتضاها يحق للخليفة أن يظلم ويجور ويفسد على فكرة النص التي تختص الخلافة بأشخاص هم غاية في الكمال ليدلوا الناس على الله، ومع التشيع ككيان فكري نجد ان له السبق المنطقي الهائل، والامثلة اكثر من تحصى على هذا التفوق.. حتى ان امام الحنابلة يقول عن هذه الرواية (لو قرأ هذا الاسناد (يعني اسناد حديث السلسلة الذهبية) على مجنون لبرئ من جنته) .

بالاضافة الى ماتم بين الامام الصادق عليه السلام وابي حنيفة من مناظرات برهن له بها على بطلان القياس والراي.

إشكالية القصاص الإسلامي وروح العصر

❖ الشيخ سعدون السراي

الإسلام سلك في القصاص مسلكاً وسطاً بين الإلغاء والإثبات فأثبت القصاص وألغى تعينه بل أجاز العفو والدية ثم عدل القصاص بالمعادلة بين القاتل والمقتول، فالحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى.

ذهب البعض إلى اعتبار عقوبة القصاص في الإسلام ثأراً وانتقاماً من القاتل ولا تناسب الواقع المعاصر ولا الحضارة المعاصرة، والآية الكريمة التي تدعو إلى القصاص من القاتل - على حسب رأيهم - خاصة بزمان النبوة ولم نعد في حاجة إلى تطبيقها، حتى لا نُتهم من قبل الغرب بالرجعية ومخالفة مواثيق حقوق الإنسان...

ونحن هنا وعلى عجالة نتعرض لمفهوم وحكم القصاص من الناحية القرآنية حيث قال الحق في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: 179.

كانت العرب أوان نزول آية القصاص وقبله تعتقد القصاص بالقتل لكنها ما كانت تحده بحد وإنما يتبع ذلك قوة القبائل وضعفها فربما قتل الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فسلك في القتل مسلك التساوي وربما قتل العشرة بالواحد والحر بالعبد والرئيس بالمرؤوس وربما أبادت قبيلة قبيلة أخرى لواحد قتل منها.

وكانت اليهود تعتقد بالقصاص كما ورد في الفصل الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الخروج والخامس و الثلاثين من العدد، وقد حكاه القرآن عن توراتهم الأصلية، حيث قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

وكانت النصارى على ما يحكى لا ترى في مورد القتل إلا العفو والدية، وسائر الشعوب والأمم على اختلاف طبقاتهم ما كانت تخلو عن القصاص في القتل في الجملة وإن لم يضبطه ضابط تام حتى القرون الأخيرة.

والإسلام سلك في ذلك مسلكاً وسطاً بين الإلغاء والإثبات فأثبت القصاص وألغى تعينه بل أجاز العفو والدية ثم عدل القصاص بالمعادلة بين القاتل والمقتول، فالحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى.

وقد اعترض على القصاص مطلقاً وعلى القصاص بالقتل خاصة بأن القوانين المدنية التي وضعتها الدول الراقية لا ترى جوازها واجراءها بين البشر اليوم.

و قد أجاب القرآن بكلمة واحدة، و هي قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ المائدة ـ 32.

بيان ذلك: أن القوانين الجارية بين أفراد الإنسان حتى الوضعية منها بنيت وفق الطبيعة الإنسانية فلا فرق بين المجتمع والإنسان الواحد في ذلك، والنفس مفطورة على حب الوجود، و تطرد كل ما يسلب عنه الحياة بأي وسيلة أمكنت وإلى أي غاية بلغت حتى القتل والإعدام، ولذا لا تجد إنسانا لا تقضي فطرته بتجويز قتل من يريد قتله ولا ينتهي عنه إلا به، وهذه الأمم الراقية أنفسهم لا يتوقفون عن الحرب دفاعاً عن استقلالهم وحريتهم وقوميتهم، فكيف بمن أراد قتل نفوسهم عن آخرها، ويتوسلون إلى حفظ منافعهم بالحرب إذا لم يعالج الداء بغيرها، تلك الحرب التي فيها فناء الدنيا وهلاك الحرث والنسل ولا تزال بعض الدول تتقدم بالتسليح وآخرون يتجهزون بما يجاوبهم، فما بال هذه الدول المتحضرة تجوز القتل الذريع و الإفناء و الإبادة لحفظ مبدأ من مبادئها كالحرية او الاستقلال، بل حتى مصالحها الاقتصادية ولا تجوزها لحفظ حياة نفسها؟ و ما بالها تجوز قتل من يهم بالقتل ولم يفعل ولا تجوزه فيمن هم وفعل؟ و ما بالها تقضي وعلى طول التاريخ بقانون ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ لكنها تعد القتل في مورد القتل ظلما.

ثم أن الإسلام يشرع للدنيا عامة ولكل الأمم لا لقوم خاص او أمة معينة، وهذه المجتمعات المتحضرة إنما حكمت بعدم الحاجة الى القتل والإعدام بعد ما تيقنت ـ من خلال الإحصائيات في مورد الجنايات ـ أن سائر أفراد المجتمع ينفر ويقبح القتل فلا تتفق بينهم إلا في الشذوذ و إذا اتفقت فهي ترتضي المجازاة بما دون القتل، والإسلام لا يأبى عن تجويز هذه التربية و أثرها الذي هو العفو مع قيام أصل القصاص على ساق.

و يلوح إليه قوله تعالى: في آية القصاص ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ البقرة: 178، فاللسان لسان التربية و إذا بلغ قوم إلى حيث أذعنوا بأن الفخر العمومي في العفو لم ينحرفوا عنه إلى مسلك الانتقام.

و أما غير هؤلاء الأمم فالأمر فيهم على خلاف ذلك والدليل عليه ما نشاهده من حال الناس وأصحاب الجريمة والفساد فلا يخوفهم حبس ولا عمل شاق ولا يصدهم وعظ ونصح، والحياة المعدة لهم في السجون أرفق وأعلى و أسنى مما لهم في أنفسهم من المعيشة الردية الشقية فلا يوحشهم لوم ولا ذم، ولا يدهشهم سجن ولا ضرب، وما نشاهده أيضا من ازدياد عدد الجرائم في الإحصاءات يوماً فيوماً فالحكم العام الشامل للفريقين ـ و الأغلب منهما الثاني ـ لا يكون إلا القصاص وجواز العفو فلو رقت الأمة وربيت تربية ناجحة أخذت بالعفو و الإسلام لا يألو جهده في التربية فتأمل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾، ففي التعبير عن ولي الدم بالأخ إثارة لحس المحبة و الرأفة و تلويح إلى أن العفو أحب.

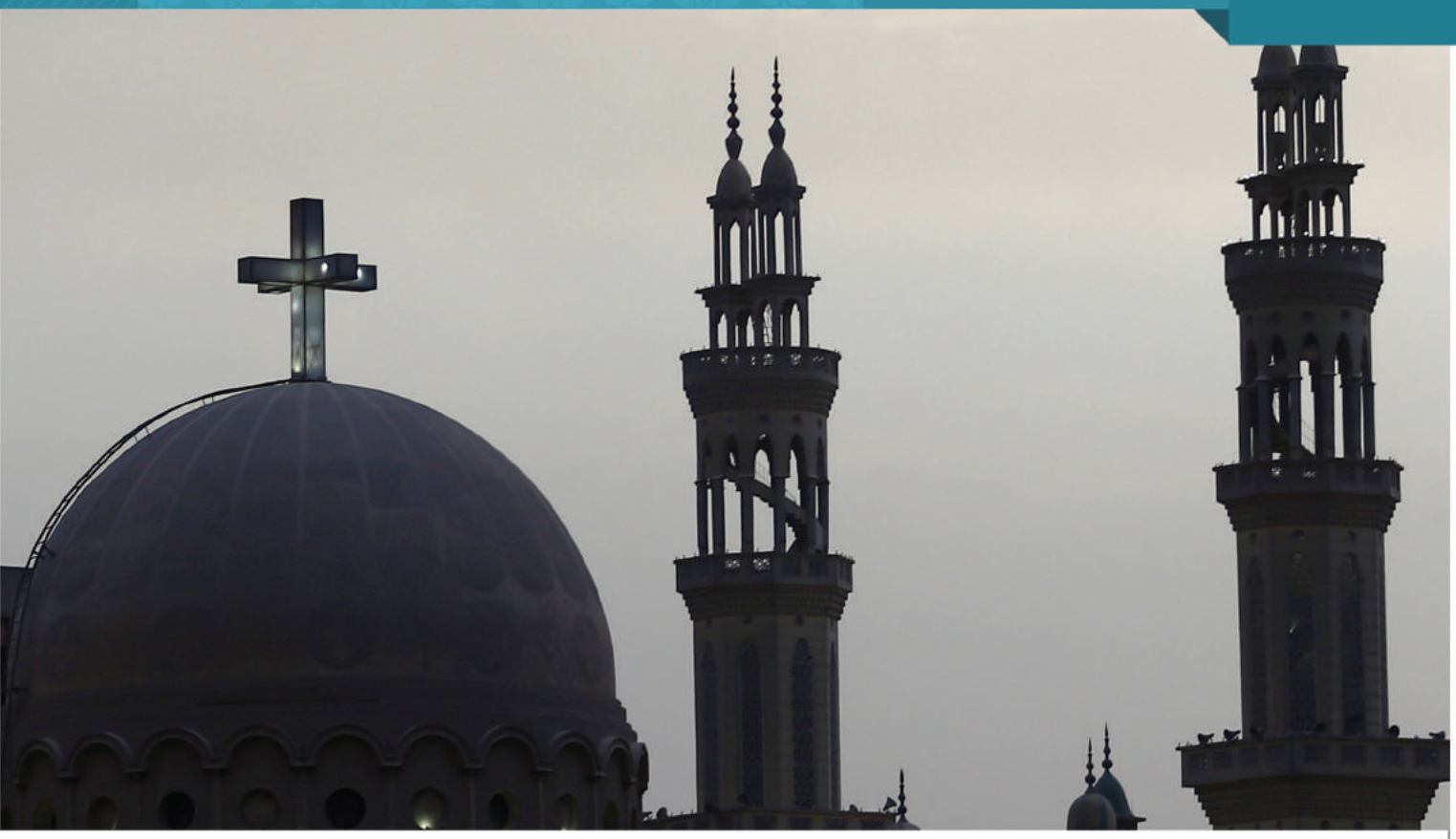

فلسفة الجزية في الاسلام

❖ الشيخ علي جبار البهادلي

الجزية هي عطية مالية مأخوذة منهم مصروفة في حفظ ذمتهم وحسن إدارتهم ولا غنى عن مثلها لحكومة قائمة على ساقها حقة أو باطلة.

الجزية هي مال يؤخذ من أهل الكتاب أعني اليهود والنصارى، ومن له شبهة الكتاب كالصابئين، على حسب عقد الذمة، وهي تدفع بالتراضي ومن دون إجبار، وقدرها يحدده الحاكم الشرعي بما لا يثقل كاهل الذمي، وأما سبب أخذها منهم فهو عوضاً عن خدمتهم العسكرية حيث يعفون منها، فإن رغبوا بها سقطت عنهم.

من هنا لابد من اثبات جملة من الأمور:

أولاً: انها تؤخذ منهم بالتراضي لا بالإجبار.

ثانياً: قدرها قليل يحدده الحاكم الشرعي على خصوص من يقدر على حمل السلاح، فلا تشمل النساء ولا الأطفال.

ثالثاً: أنها تؤخذ عوضاً عن تكليفهم الجهاد، فإن رغبوا به سقطت عنهم.

أما الأمر الأول: فلما اتفق عليه فقهاء الفريقين في ذلك فمن فقهائنا قول الشيخ الطوسي قدس سره: الجزية لا تتم إلا بالتراضي (المبسوط ج 2 ص 38).

ونقل ابن العربي عن أصحاب الشافعي أنهم قالوا: الدليل على أنها وجبت بدلاً عن حقن الدم، وسكنى الدار، أنها تجب بالمعاقدة والتراضي (أحكام القرآن ج 2 ص 924).

فالمتأمل في مقاصد الشريعة يجد بوضوح أن غايتها التربية الصالحة لنوع البشر، والذي لا ينسجم مع اجبار هؤلاء على شيء، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الممتحنة 8.

فالإسلام هو دين البر والقسط إلى المواطنين الذميين بمقتضى هذه الآية الكريمة وغير واحد من الأخبار الحاكية عن سيرة المسلمين وأئمتهم في هذا المجال.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام من خطاب لرجل من ثقيف استعمله على بانقيا (قال ياقوت الحموي: بانقيا بكسر النون ناحية من نواحي الكوفة. معجم البلدان ج1 ص331)، وسواد من سواد الكوفة:...(إياك أن تضرب مسلما أو يهوديا أو نصرانيا في درهم خراج أو تبيع دابة

دابة عمل في درهم فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو)(فروع الكافي، ج 3 ص 540 ، كتاب الزكاة ، باب أدب المصدق . الحديث 8). وفي هذا النص اشارة الى الأصلين الأولين، فلا يجوز اجبار الذمي على دفع الجزية، ولا يجوز ارهاقه بقدرها بل يأخذ ما زاد عن حاجته وهو المقصود بالعفو.

وفي كتاب (الخراج) ليحيى بن آدم القرشي ، بإسناده عن عبد الملك بن عمير قال : أخبرني رجل من ثقيف قال : استعملني علي بن أبي طالب رضي الله عنه على برزج سابور ، فقال : لا تضربن رجلا

سوطا في جباية درهم ولا تبعن لهم رزقا ، ولا كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يعتملون عليها ، ولا تقيمن رجلا قائما في طلب درهم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين !

إذا ارجع إليك كما ذهبت من عندك . قال : وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك ، أنا أمرنا أن نأخذ منهم العفو (الخراج ص 70، سنن البيهقي ج 9 ص 205).

وهو في الدلالة على الأمرين الأولين اوضح من سابقه.

وفي الخراج أيضا بإسناده عن زيد بن رفيع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه إلى يوم القيامة (الخراج ص 71).

وأما الأمر الثاني: فقد اشتهر بين الأصحاب شهرة عظيمة أن الجزية لا حد لها بل تقديرها إلى الإمام.

قال الشيخ في المبسوط : وليس للجزية حد محدود ولا قدر مقدور ، بل يضعها الإمام على أراضيهم أو على رؤوسهم على قدر أحوالهم من الضعف والقوة (المبسوط ج 2 ص 38) .

وقال المفيد : وليس في الجزية حد مرسوم لا يجوز تجاوزه إلى ما زاد عليه ولا حطة عما نقص عنه ، وإنما هي على ما يراه الإمام في أموالهم ، ويضعه على رقابهم على قدر غناهم وفقرهم (المقنعة ص 272).

وفي الغنية والمختصر النافع والجامع والمراسم واللمعة مثل ذلك (سلسلة الينابيع الفقهية ج9 ص 153 و 226، اللمعة كتاب الجهاد ، الجامع للشرائع ص234 ، المراسم ص 141).

وقد وافقهم من العامة الثوري وأبي عبيد ومالك والأثرم وعطاء بن أبي رباح و يحيى ابن آدم .

فإذن تحديد مقدار الجزية راجع الى الإمام وقد عرفت بحسب الروايات المتقدمة أن الإمام عليه السلام أمر بأخذ العفو - اي ما زاد عن حاجتهم - وعدم اثقال كاهلهم بشيء.

وأما فيما يخص الأمر الثالث: وهو أنها تؤخذ عوضاً عن تكليفهم الجهاد، فقد ذكروا أدلة كثيرة عليه نكتفي بالإشارة الى خمسة منها:

الأول: تصريح فقهاء المسلمين بذلك منهم السرخسي - من فقهاء الحنبلية - : المقصود من الجزية ليس هو المال ، بل الدعاء إلى الدين بأحسن الوجوه ، لأنه بعقد الذمة يترك القتال أصلا ولا يقاتل من يقاتل، ثم يسكن بين المسلمين، فيرى محاسن الدين ويعضه واعظا فربما يسلم (المبسوط للسرخسي ج 10 ص 77).

وقال رشيد رضا في تفسيره : إن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين إلا للقيام بحمايتهم والمدافعة عنهم ، وأن الذميين لو دخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لعفوا عن الجزية (المنار ج 10 ص 347).

واليه يشير الطباطبائي في ميزانه: وأما الجزية فهي عطية مالية مأخوذة منهم مصروفة في حفظ ذمتهم وحسن إدارتهم ولا غنى عن مثلها لحكومة قائمة على ساقها

حقة أو باطلة.

الثاني: أن الجزية ليست من مخترعات الإسلام ومجعولاته، لكونها معمولاً بها عند الأمم الأخرى أيضا ، وإنما الإسلام أمضاها بصورة خاصة ، فاللازم التفحص عن فلسفتها والحكمة منها عند تلك الأمم .

ومن الواضح أنها كانت تؤخذ من أصناف معينة بدلاً عن مدافعة الجنود عنهم، بدلالة قول أنوشروان كسرى في توجيه أخذ الجزية عن بعض الطوائف : فأما المقاتلة فإنهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورائهم ، فحق على أهل العمارة أن يوفوهم أجورهم (الكامل في التاريخ: ج 1ص 456).

ويؤكد ذلك جرجي زيدان بقوله: والجزية ليست من محدثات الإسلام، بل هي قديمة من أول عهد التمدن القديم، وقد وضعها يونان أثينا على سكان سواحل آسيا الصغرى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد ، مقابل حمايتهم من هجمات الفينيقيين ، وفينيقية يومئذ من أعمال الفرس ، فهان على سكان تلك السواحل دفع المال في مقابل حماية الرؤوس (تاريخ التمدن الإسلامي ج 1 ص 227 ـ 228).

الثالث: ومن الدليل على انها تؤخذ بدلاً عن الخدمة العسكرية، أن الجزية المأخوذة من أهل الكتاب تدفع للجند، قال الشيخ في الخلاف: ما يؤخذ من الجزية والصلح والأعشار من المشركين، للمقاتلة المجاهدين... دليلنا اجماع الفرقة وأخبارهم في أن الجزية للمجاهدين لا يشركهم فيها غيرهم (الخلاف ج 2 ص 127). وفي الغنية: والجزية تصرف إلى أنصار الإسلام (سلسلة الينابيع الفقهية ج 9 ص 153). وفي إشارة السبق للحلبي: وتصرف إلى أهل الجهاد (سلسلة الينابيع الفقهية ج 9 ص 153). وفي مختصر النافع للمحقق: يستحق الجزية من قام مقام المهاجرين في الذب عن الإسلام من المسلمين (سلسلة الينابيع الفقهية ج 9 ص 153). إلى غير ذلك مما ذكر في المتون الفقهية.

ويؤيده ما ذكرته كتب التاريخ من معاهدات الجزية وانها كانت تؤخذ نظير حماية المسلمين لأهل الذمة، منها: ما كتب خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه: هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، أني عاهدتكم على الجزية والمنعة، فلك الذمة والمنعة وما منعناكم ـ أي حميناكم ـ فلنا الجزية وإلا فلا، كتب سنة اثنتي عشرة من صفر.

الرابع: ومما يشهد لذلك سيرة أمراء المسلمين بإسقاطها عن الذمي اذا قرر المشاركة في الجهاد مما يؤكد انها كانت مأخوذة لهذا الغرض، منها: الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب

الخامس: اعترافات بعض المنصفين من المستشرقين: منهم (توماس ارنولد) قال: لم يكن الغرض من فرض الجزية على المسيحيين، كما يريدنا بعض الباحثين الظن، لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام، وإنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة، وهم غير المسلمين من رعايا الدولة الذين كانت تحول دياناتهم بينهم وبين الخدمة في الجيش في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين (الدعوة إلى الإسلام ص 79).

وقال أيضا: وقد فرضت الجزية على القادرين من الذكور مقابل الخدمة العسكرية التي كانوا يطالبون بأدائها لو كانوا مسلمين، ومن الواضح أن أية جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت في خدمة الجيش الإسلامي. وكان الحال على هذا النحو مع قبيلة الجراجمة، وهي قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية، سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم وأن تقاتل معهم في مغازيهم، على شريطة ألا تؤخذ بالجزية، وأن تعطى نصيبها من الغنائم، ولما اندفعت الفتوح الإسلامية إلى شمال فارس في سنة 22 هـ، أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التي تقيم على حدود هذه البلاد، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية (الدعوة إلى الإسلام ص 80).

ومنهم (ول ديورانت)، قال: ولقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزردشتيون، واليهود، والصابئون، يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح، لا نجد لها نظيرا في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.

لماذا يقتل المرتد في الاسلام؟

❖ السيد علاء العوادي

يفرق الفيلسوف وعالم الأديان هوستن سميث بين عصر الحداثة وعصر ما بعد الحداثة باهتمام الأول بتفسير علاقة الانسان بالطبيعة وهل لها علة غير طبيعية ـ اله ـ او لا؟

بينما عكف الثاني على دراسة علاقة الانسان بأخيه الإنسان، فأهم ابحاثه تدور حول النظم والتشريعات القانونية والاجتماعية، ومن التشريعات التي دار حولها اللغط الكثير حكم قتل المرتد، فمنذ إطلاق الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة في عام 1948 برزت قضية حكم الردة في الإسلام وتعارضه مع الحرية الدينية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، وعليه فلابد من التوقف عند هذه الشبهة وبحثها من الجوانب التالية:

ما وجه الحكمة في حكم قتل المرتد؟

وهل يتنافى ذلك مع حرية المعتقد التي كفلها الإسلام بمقتضى الآية المتقدمة؟

متى يجوز قتل الإنسان في الإسلام؟

فنقول: إنّ احترام دماء البشر وحرمة قتل النفس تعتبر من المسائل المتفق عليها في كل الشرائع السماوية وقوانين البشر، فقتل النفس المحترمة لدى الجميع من الذنوب الكبيرة، إلاّ أنّ الإسلام أعطى أهمية استثنائية لهذه المسألة بحيث اعتبر من يقتل إنساناً فكأنما قتل الناس جميعاً، كما في قوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: 32). بل نستفيد من بعض الآيات القرآنية أنّ جزاء قتل النفس بغير حق هو الخلود في النار، وأنّ هؤلاء الذين يتورطون في دم الأبرياء يخرجون عن ربقة الإيمان، ولا يمكن أن يخرجوا من هذه الدنيا مؤمنين: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾ (النساء: 93). بل أكثر من ذلك فإنّ الذين يشهرون السلاح بوجه الناس ينطبق عليهم عنوان «محارب» وهذا الصنف لهُ عقوبات شديدة مُفصّلة في المصنفات الفقهية، فإذن الإسلام يُحاسب على أقل أذى ممكن أن يلحقهُ الإنسان بالآخرين، فكيف بقضية القتل وإراقة الدماء؟! وهنا نستطيع أن نقول ـ باطمئنان ـ : إننا لا نرى أيّ شريعة غير الإسلام أعطت هذه الحرمة الإستثنائية لدم الإنسان، ولم يجز قتل الانسان الا في موارد محدودة بينتها الشريعة كما في الحديث المعروف عن الرسول (صلى الله

الذي يرتد عن الدين بعد اسلامه يشكل فتنة على باقي المسلمين، الأمر الذي يشكل خطراً جديا على عقيدة المجتمع، وهذا لا ينافي نواميس العدالة لعدم اقتصارها على ما يدرك العقل حسنه بل تشمل كل ما أمر الشارع به.

عليه وآله وسلم): «لا يحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمداً رسول اللّه إلاّ بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المُحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة» (صحيح البخاري ومسلم نقلا عن تفسير في ظلال القرآن، ج 5، ص 323).

أمّا القاتل فتكون نهايتهُ معلومة بالقصاص، الذي يُؤمّن استمرار الحياة واستقرارها، وإذا لم يعط الحق لأولياء دم المقتول بالقصاص من القاتل، فإنّ القتلة سيتجرؤون على المزيد من القتل والإخلال بالأمن الإجتماعي.

أمّا الزاني المحصن، فإنّ قتله في قبال واحد من أعظم الذنوب قباحة، وهو يساوى سفك الدم الحرام في المرتبة.

أمّا قتل المرتد فيمنع الفوضى والإخلال في المجتمع الإسلامي، وهذا الحكم ـ كما سنبين ـ هو حكم سياسي، لأجل حفظ النظام الاجتماعي في قبال الأخطار التي تهدّد كيان النظام الإسلامي ووحدة أمنه الاجتماعي.

الارتداد فتنة

ثم أن الشرع قد حدد ان القضاء على الفتنة من العدل، فإذا كان كل البشر يتفقون على قبح القتل فالقرآن صريح في ان الفتنة أشد منه قبحاً، فقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: 191)، توضيح ذلك: تتفق الأديان على هدف واحد هو جعل العبادة لله ونفي من سواه وان اختلفت في تفاصيل ذلك، فيكون الكفر والإلحاد هو المضاد لكل الأديان، فوجود الكافر ـ وهو الذي لا ينتحل ديناً ـ في الجسد المسلم يشكل خطراً وتهديداً لوحدة المجتمع وهويته الدينية ويفت في عضد هذه الصفوف المؤمنة، مما يستدعي تطهير الجسد الإسلامي من هذه الشوائب حفظاً لهذه المصلحة المهمة، وهذا المعنى نتلمسه في العديد من الآيات الكريمات ، فنراه ينهى عن السماح للمنافقين ـ وهم من أبطنوا الكفر ـ بالخروج للقتال في صفوف المسلمين خوفاً من نشرهم للفتنة بين المسلمين من خلال تشكيكهم بعقيدتهم او تخويفهم من العدو وحثهم على مخالفة النبي (صلى الله عليه وآله)، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۞ لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: 47 ـ 49)، وقوله ايضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا

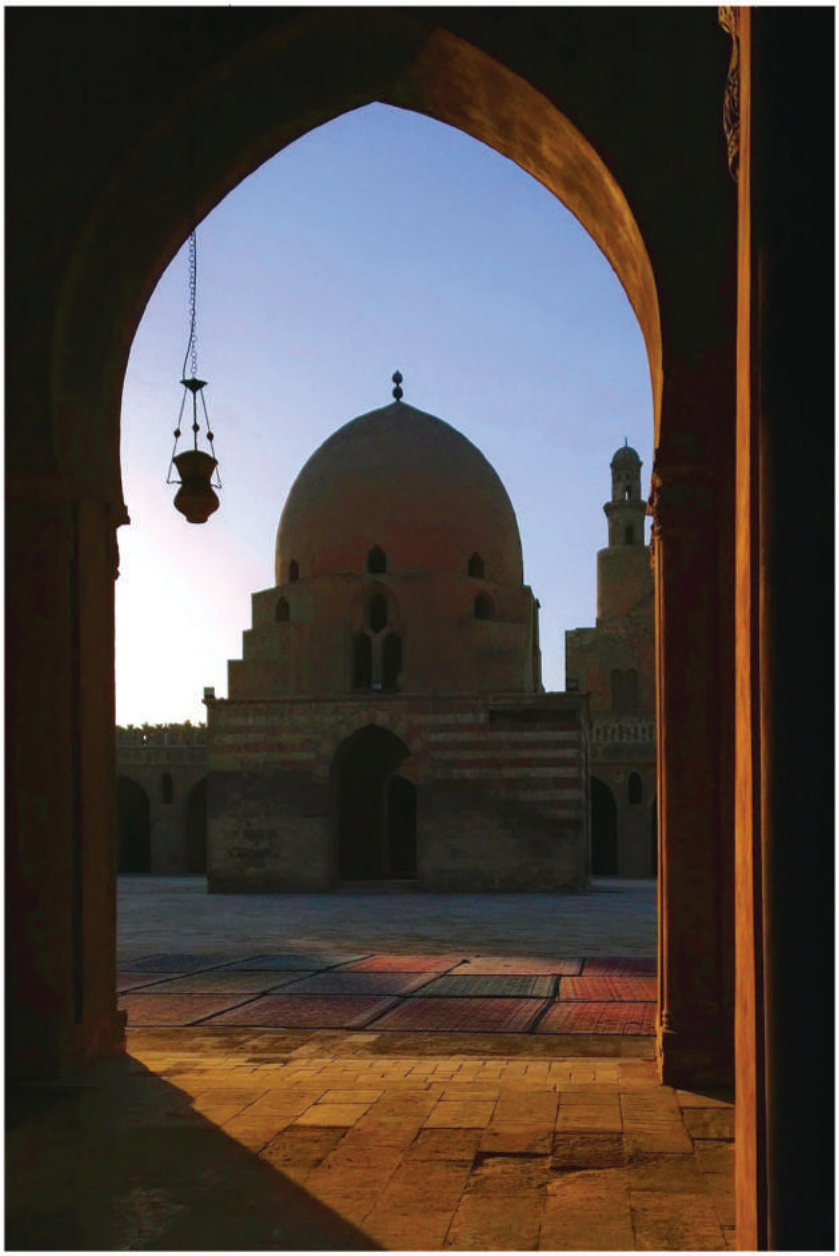

﴿تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (ال عمران: 118).

فالذي يرتد عن الدين بعد اسلامه يشكل فتنة على باقي المسلمين، الأمر الذي يشكل خطراً جديا على عقيدة المجتمع، وهذا لا ينافي نواميس العدالة لعدم اقتصارها على ما يدرك العقل حسنه بل تشمل كل ما أمر الشارع به، قال الراغب الاصفهاني في المفردات: و العدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه، و لا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً و لا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الإحسان إلى من أحسن إليك وكف الأذى عمن كف أذاه عنك، وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالقصاص وأروش الجنايات وصل مال المرتد، ولذلك قال: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه"، وقال: "و جزاء سيئة سيئة مثلها" فسمي اعتداء و سيئة.

لذا تجد حرص الدول على المحافظة على هويتها على حساب أي شيء آخر، ومنع فرنسا للحجاب ليس ببعيد، وحجتهم المحافظة على هوية المجتمع الفرنسي العلمانية والتي تتعارض مع ابراز الرموز الدينية، الأمر الذي يعني عملياً حكمهم بوجوب طرد واخراج المسلمين من بلادهم.

من هنا نسأل ان كان الحفاظ على الهوية يبيح لهم ذلك، فلم لا يبيح للمسلمين اخراج المرتد منهم لتهديده لهويتهم الدينية؟!

فاتضح ان اعتراض البعض على واما دعوى منافاة الحكم لحرية الفكر المنصوص عليها في الآية فهو وهم، لأن الآية تمنع من الإكراه لذوي الشرائع السماوية من أهل الكتاب لا مطلقاً صرح كثير من الفقهاء في مواطن متعددة بصحة اسلام المكره لأنه من الاكراه بحق، قال الشيخ الطوسي: وإن كان الإكراه بحق كإكراه المرتد والكافر الأصلي إذا وقع في الأسر...فإن قال له: إن اسلمت وإلا قتلتك فأسلم حكم باسلامه وكذلك المرتد، لأنه إكراه بحق.

وقال المحقق: الكافر اذا اكره على الاسلام فإن كان ممن يقر على دينه لم يحكم بإسلامه، وإن كان ممن لا يقر حكم به.

والسر فيما قاله هو: أن من يُقر على دينه ـ وهم أهل الكتاب والمجوس اذا لم يقوموا بحرب مع المسلمين ـ لا مورد على اكراههم على الاسلام فإنهم في فسحة من أن يختاروا الإسلام او يبقوا على دينهم. نعم لو حاربوا المسلمين صاروا حربيين فلا يقرون على دينهم، ولا يقبل منهم الا الإسلام، فيصدق الاكراه في الاسلام في حقهم، وكذا سائر الكفار غير أهل الكتاب.

لذا نجد الفرق في تعامل الاسلام مع الكافر والمرتد وتعامله مع غير المسلم من أهل الكتاب، فتراه يجعل غاية الجهاد في قتال الكافرين هو تطهير الأرض من درن الكفر والشرك فيقول: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۞ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 191، 192)، بينما يجعل اخذ الجزية هي غاية قتال اهل الكتاب، فيقول: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: 29)، فهو لا يواجه الذين لا يعتنقون الإسلام من (أهل الكتاب) بالشدة والقسوة وإنما يدعوهم باستمرار ويتحدث معهم بالمنطق السليم، فإذا لم يقتنعوا ورأوا البقاء على ديانتهم فيعطون الأمان والتعهد بحفظ أموالهم وأرواحهم ومصالحهم المشروعة بعد أن يعلنوا قبول شرط أهل الذمة في عهدهم مع المسلمين.

بقي أمر لابد من التنبيه عليه وهو ان حكم الارتداد وإن رآه البعض يتسم بالقسوة الا ان اثباته من الناحية العملية قد يكون صعباً حيث ذكر الفقهاء ان هذا يختص بمن يظهر ارتداده لا من يخفيه، يقول صاحب تفسير الأمثل: وقد يُنظر للحكم السياسي الصادر بحقّ المرتدّ الفطري على أنّ فيه نوعاً من الخشونة والقسوة وفرضاً للعقيدة وسلباً لحرية الفكر، ولكنّ حقيقة هذه الأحكام تختص بمن يظهر عقائده المخالفة أو يدعو لها ولا تطال من يعتقد باعتقادات مخالفة ولكنّه لم يظهرها للناس، لأنّ الدعوة للعقائد المخالفة تمثل في واقعها حرباً للنظام الاجتماعي الموجود.

العروج واشكالية الجسد

❖ السيد هيثم احمد الحيدري

وقد بلغ من اهمية المعراج ان تكذيبه على حد تكذيب النبي ﷺ فقد ورد: وفي موثق بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا أنه قال: من كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله.

تعد المعاجز الدليل الرئيس لصدق المدعي لمنصب إلهي كالنبوة او الإمامة، ولا يخفى ان الأسراء بالنبي الى المسجد الأقصى ومن ثم العروج الى السماء من معاجز نبينا الأكرم، لكنها امتازت عن سائر معاجزه بالاهتمام بذكرها كتاباً وسنة، فقد تناولها القرآن الكريم في سورتين هما الأسراء والنجم، فتناولت الأولى واقعة الأسراء بالنبي ﷺ الى المسجد الأقصى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الاسراء الآية 1)، بينما تناولت الثانية معراجه الى السماء: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۞ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (سورة النجم: 13 ـ 18).

وأما من جهة الحديث، فقد ادعى غير واحد من علماء الفريقين تواتر أحاديث الأسراء والمعراج، فيقول العلامة المجلسي في (بحار الأنوار) ما نصه: «اعلم إنّ عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثمّ إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف، ممّا دلّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصّة والعامّة (بحار الأنوار: الطبعة الحديثة المجلد 18، ص 289).

وقال السيد هاشم البحراني في حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام: والأحاديث في خبر المعراج بالغة حدّ التواتر، منقول من طرق كثيرة من الفريقين، وحديث تخفيف الصلاة وسؤال رسول الله ﷺ ربه، ورجوع الخمسين الصلاة إلى خمس صلوات حين قال له موسى عليه السلام: إرجع إلى ربك، وسله التخفيف حديث منقول عن أئمتنا عليهم السلام بطرق عديدة (حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج1، ص: 431).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في كتابه (التحذير من البدع): (ليس من شك في أنّ الإسراء والمعراج هي من العلامات الكبيرة على صدق النبي ﷺ وعلو مقامه ومنزلته) إلى أن يقول: (نقلت أخبار متواترة عن الرسول ﷺ بأنّ الله تبارك وتعالى أخذ الرسول ﷺ وفتح له أبواب السماء (التحذير من البدع: ص 7).

وقد بلغ من اهمية المعراج ان تكذيبه على حد تكذيب النبي صلى الله عليه وآله فقد ورد: وفي موثق بْن فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا أَنَّهُ قَالَ: مَنْ كَذَّبَ بِالْمِعْرَاجِ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ (صفات الشيعة، للصدوق ص: 50).

ومن أهم المسائل التي دارت عليها رحى البحث فيه كون معراجه كان روحياً او جسمانياً؟

وقد اطبقت كلمة الإمامية على أنه كان بجسده الشريف، قال الصدوق في الأمالي في وصف دين الإمامية على الإيجاز:... والإقرار بالمساءلة في القبر حين يدفن الميت وبمنكر ونكير وبعذاب القبر والإقرار بخلق الجنة والنار وبمعراج النبي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وبمناجاة الله عز وجل إياه وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام وأن ذلك لم يكن لأن الله عز وجل في مكان هناك لأنه متعال عن المكان ولكنه عز وجل عرج به تشريفا له وتعظيما لمنزلته وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ويشاهد ما فيها من عظمة الله عز وجل وليخبر أمته بما شاهد في العلو من الآيات والعلامات.

وقال بن شهر أشوب في متشابه القرآن: ثم إن الناس مختلفون في المعراج فالخوارج ينكرونه وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا وقالت المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه إلى بيت المقدس وقال أصحابنا وجميع أصحاب الحديث والتأويل والجبائي والطوسي بل عرج بروحه وبجسمه إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة.

وما اجماع الإمامية إلا لوضوح وصراحة الأدلة القاضية بكونه جسمانياً، وليس هنا محل ذكرها، وانما المهم الإجابة عن إشكالية عدم قدرة جسد الآدمي على العيش في ظروف غير أرضية؟

وإن كان الجواب واضحاً بكون المسألة إعجازية فهي خارجة عن نواميس الطبيعة، إلا ان ما يهون الخطب ورود الروايات المعللة لذلك، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وآله، فكان النور يطوف بالقدرة، فإذا وصل إلى العظمة سجد لها تعظيما لله، ففتق النور فتقين، فكان الفتق الأوّل محمّدا، والثاني عليّا، فكان نور محمّد يحيط بالعظمة، ونور عليّ يحيط بالقدرة، ثمّ قسم نور محمّد على أربعة أقسام، فخلق من الجزء الأوّل: العرش، ومن الثاني: الجنان، ومن الثالث: الحجب؛ ثمّ قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأوّل: العقل، ومن الثاني: الأرواح، ومن الثالث: المعرفة والعلم، والرابع ركّبه في أبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم، ومنه ضوء النهار وإشراق الشمس والقمر، وبذلك عرج محمّد صلى الله عليه وآله إلى ملكوت السماوات والعرش وأدخله الجنّة في الدنيا وخرق به الحجب المتلألئة، وبه يعقل دين الإسلام ويهتدى للإيمان، وثبّت الأرواح في الأجسام، ومنه تتشعّب معارف ذوي الألباب، وعلوم ذوي الأذكار، وسمعوا الحقّ وفهموه»

فكلّ ذلك نور محمّد وعليّ، أكرمهما وشرّفهما وذكرهما في الكتاب المكتوب الذي كتبه قبل خلق العالم في الذّكر المكتوب والعلم المنصوب (غرر الأخبار للحسن بن محمد الديلمي ص 198).

وروى القمي في صحيح بن سنان عَنْ أَبِي عبد الله: أوّل مَنْ سبق مِنْ الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أقرب الخلق إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَانَ بالمكان الذي قَالَ لَهُ جبرائيل - لما أُسري به إلى السماء - تَقَدَّمْ يا مُحَمَّد فقدْ وطأت موطئاً لَمْ يطأه ملك مقرب ولا نبي مُرسل ولولا أنْ روحه ونفسه كانت مِنْ ذَلِكَ المكان لما قدر أنْ يبلغه فَكَانَ مِنْ اللَّه

عَزَّ وَجَلَّ كما قال الله ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾ أيّ بَلْ أدنى (غرر الأخبار للحسن بن محمد الديلمي ص 198).

ويُستفاد من الروايتين جملة أُمور:

منها اولاً: قوله: «ولولا أنّ روحه ونفسه كانت مِنْ ذلك المكان لما قدر أنْ يبلغه، فكانَ مِنَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ كما قال اللّه قاب قوسين أو أدنى أيّ بَلْ أدنى»(القمي: ج1، ص246، ميثاق النبيين في الذر) دالٌ عَلى أنّ المراحل العليا مِنْ المعراج النبوي كانَ روحانيا روحيا مِنَ الجسم الرقيق للروح لا للجسم الأرضي، نعم المراحل الاولى مِنْ المعراج كانَ بالجسم الأرضي ولعلّه بمقدار عروج البراق دون الرفرف.

وبعبارة أُخرى: يُستفاد مِنْ هذهِ الصحيحة ونظيرها مما هو بنفس المفاد أنّ العروج في كُلّ عالم جسماني لابُدّ أنْ يكون بالجسم الذي هُوَ مِنْ طينة ذلك العالم لعجز الجسم الغليظ عَنْ الولوج في عالم جسماني ألطف مِنْهُ إلّا أنْ يتلطّف بدرجة ذلك العالم ومقتضى التلطّف تبدل الجسم مِنْ سنخ غليظ إلى لطيف ويؤول ذلك إلى نفس الضابطة، وهذا ما بيّنه في قوله ﴿لما قدر أنْ يبلغه﴾ وقوله ﴿لولا أنّ روحه ونفسه مِنْ ذلك المكان﴾.

وتتقرّر في مواضع مِنْ هذا الفصل أنّ كُلّ سماء مِنَ السموات السبع، بَلْ والأرضين السبع ذات طبيعة جسمانية تختلف في الكثافة واللطافة والغلظة والرقّة بين واحدة وأُخرى.

ومنها ثانياً: عجز جبرائيل في المعراج عَنْ الاستمرار في العروج مَعَ النّبيّ دالٌ عَلى أنّ سيد الأنبياء لديه مِنَ الأجسام اللطيفة والرقيقة مِنْ عوالم جسمانية علوية ما لا يتوفّر لدى الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين، ومِنْ ثم لدى النبي أرواح بطبقات عالية فوق روح الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، وَقَدْ فسّر سبب قدرته ﷺ عَلى العروج أزيد مِنْ جبرائيل وفي رواية أُخرى أزيد مِنْ ميكائيل الذي هو فوق جبرائيل، وأزيد مِنْ عروج دردائيل الذي هو فوق ميكائيل، وَهذا مما يشير إلى أنّ قدرة أبدان النّبيّ تفوق كُلّما وَرَدَ مِنْ أوصاف لِكُلّ أبدان الملائكة.

مَعَ أنّ ما وَرَدَ مِنْ أوصاف بدنية لأجنحة عظام الملائكة أمر مهول إلّا أنّ مقتضى عروجه ﷺ في الطبقات العليا بروحه أيّ بجسمه الرقيق إلى درجات يعجز عنها كُلّ الملائكة هُوَ كون طبقات أجسامه الرقيقة هِيَ أعظم الأجسام عَلى الإطلاق، ولعلّ الى ذلك الإشارة في جملة مِنْ الروايات أنّ الإمام مِنْ أهل البيت يحيط بالفعل دفعة بما دون العرش إلى الأرض السفلى، وكذا ما وَرَدَ في وصف الإمام المعصوم منهم أنه عين اللّه الّتي لا يخفى عَلَيه خافية وأذن اللّه الواعية في الأُمم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الأقرب.

الأبريق الكوني - الحجة الطفولية

❖ السيد علي الحسيني

فرضية الإله أو الإيمان ؟

يوم كان الفيلسوف البريطاني الشهير أنتوني جيرارد نيوتن فلو (توفي سنة : 2010م) ملحداً أفاد في مقاله : " فرضية الإلحاد " أنّ النقاش حول وجود الإله يجب أن يبدأ من فرضية الإلحاد وأنّ عبئ الإثبات يجب أن يكون على المؤمنين بالإله ... حتى نؤمن بأنّ هناك إلهاً لابد أن تكون لدينا مبررات جيدة للإعتقاد ...الموقف المعقول الوحيد هو أن تكون ملحداً سلبياً (= لا يؤمن بالإله مقابل الملحد الإيجابي الذي يؤمن بعدم وجود إله) أو لا أدرياً ... وأشار إلى أنّ هذه الفرضية لا تتضمن حكماً مسبقاً على نتيجة يراد اثباتها وإنما هي مبدأ أجرائي يشبه قاعدة أصل البراءة التي يستند عليها القانون .

وبهذا يرى فلو أنه وضع الكرة في ملعب المتدينين، فإنّ هذا المنظور الجديد سيُظهر مشروع الإيمان كله متزعزعاً أكثر مما كان عليه ، ذلك أنّ اثبات شيء أصعب من نفيه .

لكن لم تبق هذه الفرضية على حالها ، فلاحقاً غير فلو موقفه من قضية وجود إله وأعلن إيمانه بالله سنة : 2004م وبعد ما طلب من فلو أن يعرض تجربته مع الإلحاد أصدر كتابه الشهير " هناك إله "(There Is a God) سنة: 2007 م، سجل فيه العديد من الرؤى والمواقف التي زعزعت فرضيته " فرضية الإلحاد " السالفة نشير إلى ثلاثة منها .

أ- يذهب الفيلسوف البريطاني المعاصر (أنثوني جون باتريك - كيني) إلى أنّ الموقف اللاأدري قد يكون مبرراً ولكن الإلحاد غير مبرر لإنّ إظهار أنك تعرف يتطلب جهداً أكبر من إظهار أنك لا تعرف، وهذا أيضاً لا يخلص اللا أدري من الورطة فالمتقدم للإختبار يمكنه تبرير عدم معرفته بإجابة أحد الأسئلة لكن هذا لا يمنحه القدرة على اجتياز الإختبار .

ب- ويرى فلو أنّ أكبر تحدٍ لحجة فرضية الإلحاد جاءته من الفيلسوف الأمريكي المعاصر (ألفن كارل بلانتنجا) الذي أكد فطرية الإيمان وقارب مسألة الاعتقاد بوجود إله بقضايا جوهرية أساسية غير قابلة للإنكار، كالاعتقاد بأن للآخرين عقولاً كعقولنا والاعتقاد بصحة الحواس والذاكرة ووجود العالم وغيرها من قضايا نعتقد بها دون أن نرى أي حاجة لسوق الأدلة عليها .

ج- راف ماك أينرني : وجود إله خالق قضية بديهية نظراً للنظام والترتيب والقوانين التي تحكم الوجود والطبيعة ، ويستنتج من

خلق الإنسان مجبولاً على البحث والسؤال عن علل الحوادث والظواهر، وتاريخياً تعبر عن تلك الحقيقة المقولة المشهورة عن المؤرخ الإغريقي الشهير بلوتارخ : لقد وجدت في التاريخ مُدُنًا بلا حُصون، و مدنا بلا قُصور، ومُدُنا بلا مدارس، لكني لم أجد أبدًا مُدنًا بلا معابد.

ذلك أن الأصل للإيمان وعبئ الدليل يقع على الملحدين (أنتوني فلو - هناك إله - كيف غير أشرس ملحد رأيه؟ ص75 بترجمة د. صلاح الفضلي. وص70 بترجمة: جنات جمال ، وص59 بترجمة عمرو شريف في كتاب : رحلة عقل، وبعد الإطلاع على ترجمات الكتاب هذه فإنّ ترجمة الفضلي هي الأفضل بنظري من حيث الدقة والوضوح، سيما مع ما تضمنته من تعليقات (د.مرتضى فرج) وهذه الملاحظات والمواقف بمجموعها تمثل الرأي الثاني في المسألة، أعني أصالة الإيمان.

تطور الأبريق !

والأمر هين لو كان مجرد تنصل من " عبئ الدليل " لكن الأمر اختلف، فصارت تضرب الأمثلة والمقاربات التي تهدف إلى رمي الايمان بالله بالوهم الذي لا دليل عليه (ما يثبت بلا دليل ينفى بلا دليل)، على الأقل ينطوي هذا الطرح على مغالطتين : فلا عدم الدليل يسوغ اعتقاد النفي (الاحتكام إلى الجهل) كما أنّ في تطبيق : " ما ثبت بلا دليل " على وجود الله (مصادرة على المطلوب) واضحة.

أولى هذه المقاربات وأشهرها تمت على يد الفيلسوف الشهير راسل بأبريق شاي مفترض الوجود يدور حول الشمس ففي مقال له بعنوان : Is There a God? هل هناك خالق ؟ كتب :

" إذا أمكنني أن أشير أنه يوجد بين الأرض والمريخ إبريق مصنوع من الخزف الصيني يدور حول الشمس في مدار بيضوي، لا يمكن لأحد أن يدحض افتراضي...

تطورت هذه الأمثولة وصارت تعرف بـ " الابريق الكوني لراسل " وراح يستعيرها أو يستبدلها بأخرى تؤدي نفس الغرض معظم الملاحدة وهو : الإيمان بالله غير عقلاني تماما كالاعتقاد بأبريق راسل الخزفي، "لا أومن بالله كما لا أؤمن بالأوزه الأم - شخصية كارتونية " يقول محام أمريكي شهير (كليرانس دارو)، يضيف دوكنز بابا نؤيل وأيضاً : إله آخر بدأ ينتشر الآن على الإنترنت وغير قابل للإنكار تماماً كيهوه والآخرين ألا وهو وحش السباغايتي الطائر.

وللتوضيح فقط : قصة تبدأ من قرار وزارة التعليم في ولاية كانساس يقضي بتعليم التصميم الذكي، أحتج أحد الطلبة " بوبي هندرسن " وتهكماً من القرار أسس سنة 2005م ديانة " باستافاريين " أخذا من كلمة " باستا " التي تعني المعجنات، مفترضاً لها إله سماه " وحش السباغيتي الطائر "، وكدليل على بطلان قرار الوزارة راح يطالب بتدريس هذا الإله التهكمي المفترض.

طار الملحدون فرحاً بأمثولة هندرسن كتجديد وتطور لأبريق راسل الذي استهلك وشارف على الإنقراض !

ويخبرنا دوكنز عن السلف المشترك للأبريق والأوزه والوحش وبابا نؤيل :

" الفكرة التي أراد راسل توضيحها هي أن مسؤولية البرهان تقع على المؤمن وليس غير المؤمن ...إن عدم إمكانية نفي وجود أبريق الشاي المداري وبابا نؤيل لن يسبب لأي شخص عاقل أي شعور بأنّ الموضوع يستحق الاهتمام أساساً !" (ريتشارد دوكنز - وهم الإله ص 54).

الحجة الطفولية :

هكذا وبكل بساطة وبالأمثلة القابلة للتوظيف في كل الإتجاهات يستنتج دوكنز من ذلك كله :

"الموضوع لا يستحق الإهتمام أساساً" ! دون أي اعتبار إلى أنّ أهمية كل بحث وجديته تعتمد على الخطورة التي تترتب عليه، أعيد استعارة مثال هوستن سميث (توفي سنة: 2016م) إنّ اختبار قوة حزام بنطال مثلاً هو أن نقوم بشده بقوة ونتائج هذا الاختبار ليست بذات اهمية اذ في حال عدم ثبوت المطلوب كل ما سيحصل هو انقطاع الحزام، لكن الوضع يختلف تماما عندما يتعلق الامر بحياة الانسان لذا فان قوة حبال المظلة (البرشوت) يجب أن يتم تعييرها بشكل دقيق لان عدم تحقق ذلك يؤدي بحياة المظلي (المثال مقتبس من البروفيسور والناسك الروحي : هوستن سميث في كتابه : لماذا الدين ضرورة؟ مع تصرف بسيط).

ومع صوابية فكرة فطرية الإيمان وأصالته الثابتة بأكثر من وجه وطريق، فقد خلق الإنسان مجبولاً على البحث والسؤال عن علل الحوادث والظواهر، وتاريخياً تعبر عن تلك الحقيقة المقولة المشهورة عن المؤرخ الإغريقي الشهير بلوتارخ : لقد وجدت في التاريخ مُدُنًا بلا حُصون، و مدنا بلا قُصور، و مُدُنا بلا مدارس، لكني لم أجد أبدًا مُدنًا بلا معابد.

بيد أنّ هذا لا يمنع العقل من

الحكم بضرورة إقامة الدليل على أي قضية موجبة أو سالبة سيما رأس القضايا الوجودية، ومن ثمَ فعبئ الإثبات يقع على الطرفين.

والحقيقة أنَ تلك التشبيهات تعبر عن "حجة طفولية" على حد وصف عالم الفيزياء الإيرلندي المعاصر ليستر إدغار ماكغراث:

- من الواضح أنَ التشبيه خاطئ ...أنا أمنتُ بأنَ بابا نؤيل موجود حتى بلوغي سنَ الخامسة ولم أؤمن بالله إلا حين ذهبتُ إلى الجامعة، أولئك الذين يلجؤون إلى هذه الحجة الطفولية يجب عليهم شرح السبب وراء اكتشاف كثيرين لوجود الله في وقت لاحق من حياتهم وبالتأكيد لا يعتبرون ذلك يمثل أي نوع من التراجع أو الإنحراف أو الإنحطاط الأخلاقي، وخير مثال على ذلك يقدمه (أنتوني فلو مواليد 1923) الفيلسوف الملحد المشهور الذي بدأ إيمانه بالله في الثمانين من عمره" (لستر إدغار ماكغراث وجوانا كوليكات ماكغراث - وهم دوكنز ص21).

التعبير بالحجة الطفولية في غاية الأدب والإحترام حين ندرك أنَ هذه التشبيهات تساوي بين ما لا يختلف على وهمه مع ما أذعن به كل العظماء تقريباً فلاسفة وعلماء" فقد اتفقوا جميعاً على أن الكون لا يشرح نفسه وأنه يتطلب تفسيراً يتجاوزه، وقبلوا هذه الفكرة باعتبارها أمراً في منتهى الوضوح." "كيث ورد" Keith Ward

في الختام:

ننتهي إلى أصالة الإيمان فطرياً ووجدانياً وهذا يقتضي أنَ يقدّم المشكك واللاأدري فضلاً عن الملحد الإلحاد تفسيراً وواضحاً مبنياً على براهين لهذه الظاهرة التي لم تنفك عن الوجود الإنساني، لكن عقلياً لا أصالة في البين بمعنى يتحتم على أي منظور إيماني أو إلحادي أن يقيم الحجج على متبنياته ودعاويه، ورحم الله ابن سينا حين قال: كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة الامكان مالم يذدك عنه قائم البرهان.

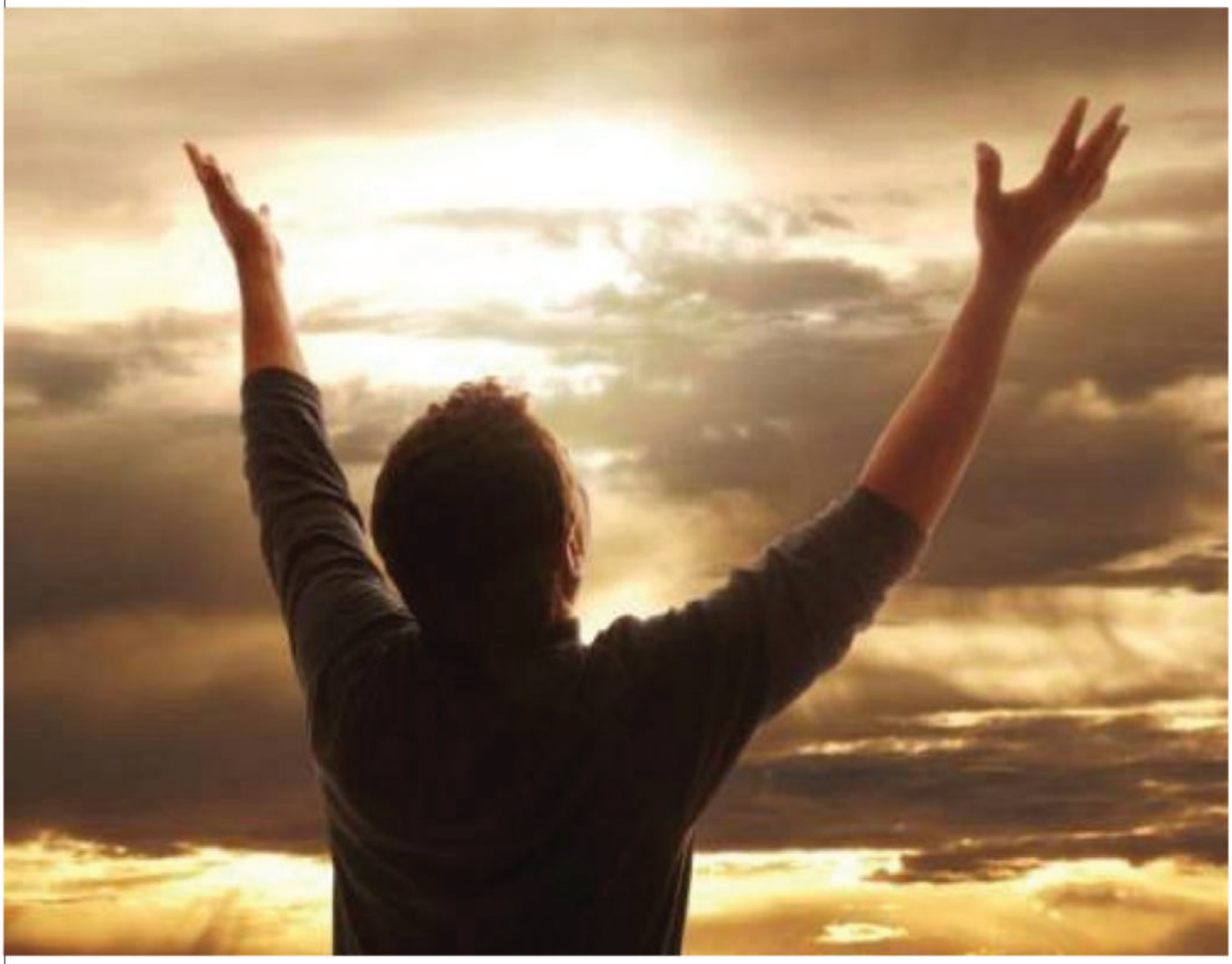

لماذا الدين؟

❖ د. علي الربيعي

القوانين البشرية لو سلمنا بانها تضمن العدل الاجتماعي، وضعت لمراعاة مصالحهم في هذه النشأة دون غيرها فلم يراع فيها كون هذا الإنسان موجوداً مخلوقاً لله تعالى متعلق الوجود بصانعه.

اقتضت حكمة الله تعالى وعدله أن يُخلق الإنسان لهدف محدد، وهذا الهدف لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال معرفة طريقه ـ كما هو الحال مع كل هدف ـ، فلو كان الإنسان قادراً على معرفة الطريق بنفسه من خلال الإمكانات الذاتية التي منحه الله إيّاها فلا تُعتبر النبوّة عندئذ ضرورية، بخلاف ما لو كان الإنسان غير قادر على ذلك فلا بدّ بمقتضى الحكمة الإلهية من وجود وسيلة تدلّه وترشده إلى الطريق الموصل إلى الهدف، وليست هذه الوسيلة إلا النبوّة، من هنا نجد القرآن الكريم يحدد سبب بعثة الانبياء بقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: 213)، فبينت الآية الكريمة السبب الرئيس لبعثة الانبياء والرسل وهو تشريع أصل الدين كما انها بينت وجه الحاجة لهذا الدين، وهو وقوع الاختلاف بين أفراد البشر، فتقرر الآية الكريمة ان الإنسان كان أمة واحدة اي مجموعة واحدة متجانسة مؤتلفة حتى حصل الاختلاف بين افرادها لتنازعهم في تحصيل المزايا في هذه الحياة، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع بارسال الرسل مبشرين ومنذرين فسمى القوانين الموضوعة بالدين تسمية للشيء باسم لازمه وهو الجزاء، فقد شفع هذا الدين بالتبشير والإنذار: بالثواب والعقاب، وأعان العبد على تطبيقها بالعبادات المختلفة.

ثم بعد ذلك حصل اختلاف ثان في فهم هذه القوانين الشرعية (الدين) وتفسيرها، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وقد بيّن تعالى سبب الاختلاف ايضاً بانه البغي والظلم من بعض الذين اوتوا الكتاب بعد ما تبين لهم أصوله ومعارفه، وتمت عليهم الحجة، فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدنيا وهو أمر تقتضيه الفطرة الحاثة على تحصيل مزايا

هذه الحياة الدنيا وهو السبب لتشريع الدين، واختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم.

فالقرآن الكريم يقرر ان الاختلاف من ضرورات خلقة الإنسان، لذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118)، وقال ايضاً: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (يونس: 19)، فسعيه لاقتناء الكمال وحيازة مزايا الحياة جعله يحاول ان يُسخر كل ما حوله وكل ما يمكنه استخدامه في طريق كماله، وبعبارة أخرى اعتقاده بأنه ينبغي أن ينتفع لنفسه، ويستبقي حياته بأي سبب أمكن جعله يأخذ في التصرف في المادة، ويعمل الآلات منها، فيصنع السكين للقطع، والإبرة للخياطة، والإناء لحبس المائعات، والسلم للصعود، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة.

وبذلك يأخذ الإنسان أيضاً في التصرف في النبات بأنواع التصرف، فيستخدم أنواع النبات بالتصرف فيها في طريق الغذاء واللباس والسكنى وغير ذلك، وبذلك يستخدم أيضا أنواع الحيوان في سبيل منافع حياته، فينتفع من لحمها ودمها وجلدها وشعرها ووبرها وقرنها وروثها ولبنها ونتاجها وجميع أفعالها، ولا يقتصر على سائر الحيوان دون أن يستخدم سائر أفراد نوعه من الآدميين، فيستخدمها كل استخدام ممكن، ويتصرف في وجودها وأفعالها بما يتيسر له من يتيسر له من التصرف، كل ذلك مما لا ريب فيه. غير أن الإنسان لما وجد سائر الأفراد من نوعه، وهم أمثاله يريدون منه ما يريده منهم، نازعهم فيه وشاجرهم عليه، فالدار دار تزاحم والمزايا محدودة.

ولذلك كلما قوي إنسان على آخر استضعفه وسخره لخدمته، فلا يراعي القوي حق الضعيف ونحن نشاهد ما يقاسيه ضعفاء الملل من الأمم القوية، وعلى ذلك جرى التاريخ أيضاً إلى هذا اليوم الذي يدعى أنه عصر الحضارة والحرية.

وظهور هذا الاختلاف هو الذي استدعى التشريع، وهو جعل قوانين كلية يوجب العمل بها ارتفاع الاختلاف، ونيل كل ذي حق حقه، وتحميلها الناس.

صلاحية القانون البشري:

لا يقال: اذا كانت الحاجة الى

الدين وبالتالي الى النبوة تتمثل برفع الاختلاف فهي ترتفع بقانون يتفق عليه البشر، ولا داعي لبعث الأنبياء والرسل والوعد والوعيد والجنة والنار!!

فإنه يجاب: بأن القوانين البشرية لو سلمنا بانها تضمن العدل الاجتماعي، وضعت لمراعاة مصالحهم في هذه النشأة دون غيرها فلم يراع فيها كون هذا الإنسان موجوداً مخلوقاً لله تعالى متعلق الوجود بصانعه، بدء من عنده وسيعود إليه، فله حياة باقية بعد الارتحال من هذه النشأة الدنيوية، حياة طويلة الذيل، غير منقطعة الأمد، وهي مرتبة على هذه الحياة الدنيوية، وكيفية سلوك الإنسان فيها، واكتسابه الأحوال والملكات المناسبة للتوحيد الذي هو كونه عبداً لله سبحانه، بادئاً منه عائداً إليه، فإذا بنى الإنسان حياته في هذه الدنيا على نسيان توحيده، وستر حقيقة الأمر فقد أهلك نفسه، وأباد حقيقته.

ثم ان المتتبع لتاريخ الحضارات يجد انها سلكت طريقين في سنها للقوانين المُصلحة للاجتماع وحمل الناس على طاعتها، وكلاهما لم يراع حقيقة الإنسان المتقدمة ونشأته الأخرى:

الأول: تقنين انظمة تنظم حياة أفراد المجتمع فيما بينهم مع الغاء المعارف الدينية من التوحيد والأخلاق الفاضلة، وذلك بجعل التوحيد ملغى غير منظور إليه ولا مرعي، وجعل سلوك الأفراد وأخلاقهم تابعة للاجتماع وتحوله، فما وافق حال وتوجهات المجتمع من الأخلاق فهو الخلق الفاضل، فيوماً العفة، ويوماً الخلاعة، ويوماً الصدق، ويوماً الكذب، ويوماً الأمانة، ويوماً الخيانة، وهكذا مما بنته الحضارة الغربية على انقاض النسبية في الحقيقة والأخلاق.

ثم أن هذه الأنظمة أجبرت مجتمعاتها على طاعة القوانين الموضوعة من خلال القهر والإجبار.

والثاني: سن نظام اجتماعي ينشد العدل والمساواة، مع إلغاء المعارف الدينية في التربية الاجتماعية ايضاً، ودعوة الناس الى طاعة القوانين من خلال تربية المجتمع على ما يناسبها من الأخلاق واحترامها، كما فعلت بعض الشعوب الشرقية من خلال ما يعرف بالكونفوشيوسية.

فهذان الطريقان مسلوكان في رفع الاختلافات الاجتماعية وتوحيد الأمة المجتمعة من الإنسان: أحدهما بالقوة المجبرة والقدرة المتسلطة من الإنسان فقط، وثانيهما بالقوة والتربية الخلقية، لكنهما على ما يتلوهما من المفاسد بسبب عدم مراعاة نشأة الإنسان الآخرة، مبنيان على أساس الجهل بملاك التفاوت بين الأفراد في توزيع الحقوق والواجبات، وحال الناس في سلوك هذين الطريقين كمثل قافلة أخذت في سلوك الطريق إلى بلد ناء معها ما يكفيها من الزاد ولوازم السفر، ثم نزلت في أحد المنازل في أثناء الطريق فلم يلبثوا حتى اخذوا في الاختلاف: من قتل، وضرب، وهتك عرض، وأخذ مال وغصب مكان وغير ذلك، ثم اجتمعوا يتشاورون بينهم على اتخاذ طريقة يحفظونها لصون أنفسهم وأموالهم.

فقال قائل منهم: عليكم بالاشتراك في الانتفاع من هذه الزاد والأمتعة، والتمتع على حسب الوزن الاجتماعي لكل فرد من افراد القافلة، فليس إلا هذا المنزل والمتخلف عن ذلك يؤخذ بالقوة والسياسة.

وقال آخر كمقالة الأول في ضرورة الاشتراك في الانتفاع بهذه الأمتعة الموجودة، وتناسي انهم على سفر وعليهم اتخاذ ما يناسبه من زاد وراحلة، الا انه اختلف معه في طريق حمل الناس على الالتزام بالقانون، وملاك توزيع الموارد فلابد ان توزع على أساس الشخصيات الموجودة التي جاءوا بها من بلدهم الذي خرجوا منه، فيتأدب كل بما له من الشخصية الخلقية، ويأخذ بالرحمة لرفقائه، والعطف والشهامة والفضيلة.

وقد أخطأ القائلان جميعاً، وسهيا عن أن القافلة جميعاً على جناح سفر، ومن الواجب على المسافر أن يراعي في جميع أحواله حال وطنه وحال غاية سفره التي يريدها فلو نسي شيئاً من ذلك لم يكن يستقبله إلا الضلال والغي والهلاك.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: 24)، فإنهم إنما كانوا يصرون على قولهم ذلك، لا لدفع القول بالمعاد فحسب، بل لأن القول بالمعاد والدعوة إليه كان يستتبع تطبيق الحياة الدنيوية على الحياة بنحو العبودية، وطاعة قوانين دينية مشتملة على مواد وأحكام تشريعية: من العبادات والمعاملات والسياسات.

وبالجملة القول بالمعاد كان يستلزم التدين بالدين، واتباع أحكامه في الحياة، ومراقبة البعث والمعاد في جميع الأحوال والأعمال، فردوا ذلك ببناء الحياة الاجتماعية على مجرد الحياة الدنيا من غير نظر إلى ما ورائها.

والقائل المصيب بينهم هو من يقول: تمتعوا من هذه الأمتعة على حسب ما يكفيكم لهذه الليلة، وخذوا من ذلك زاداً لما هو أمامكم من الطريق، وما أريد منكم في وطنكم، وما تريدونه لمقصدكم.

ولذلك شرع الله سبحانه ما شرعه من الشرائع والقوانين واضعاً ذلك على أساس التوحيد، والاعتقاد والأخلاق والأفعال، وبعبارة أخرى وضع التشريع مبني على أساس تعليم الناس وتعريفهم ما هو حقيقة أمرهم من مبدئهم إلى معادهم، وأنهم يجب أن يسلكوا في هذه الدنيا حياة تنفعهم في غد، ويعملوا في العاجل ما يعيشون به في الآجل، فالتشريع الديني والتقنين الإلهي هو الذي بني على العلم فقط دون غيره، قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 40)، وقال تعالى في هذه الآية المبحوث عنها: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ الآية، فقارن بعثة الأنبياء بالتبشير والإنذار بإنزال الكتاب المشتمل على الأحكام والشرائع الرافعة لاختلافهم.

والخلاصة ان الاختلاف فطري بين افراد البشر وهذا هو السبب في انزال الكتب والتكليف بالشرائع.

سبب تعدد الشرائع:

قد يقال: اذا كانت الغاية من التكليف رفع الاختلاف فحينئذ تكفي شريعة واحدة ولا داعي لتعدد الشرائع والأديان؟!

ونجيب: ان سبب تعدد الشرائع اختلاف الأمم في استعداداتها لامتثال الأحكام الشرعية، فان الناس يختلفون في مدارج الاستعداد والتهيؤ للتسليم لأوامر الله ونواهيه، وليست التكاليف الإلهية والأحكام المشرعة إلا امتحاناً إلهياً للإنسان في مختلف مواقف الحياة قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ...﴾ (النحل: 48)، وليس المراد من جعلهم أمة واحدة الجعل التكويني فإن الناس تكويناً كذلك اي أمة واحدة، وانما المراد الجعل التشريعي، اي لو شاء لجعل لكم شريعة واحدة لكن اختلاف ما اتاكم به من استعدادات حال دون ذلك، فجعل المانع من توحيد الشريعة هو إرادته تعالى امتحان البشر فيما آتاهم، وبما ان ما آتاهم مختلف، فاختلفت الشرائع، وليس المراد من العطايا في قوله ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾، العطايا الاقتصادية والمادية، وليست هي الاختلافات بحسب المساكن والألسنة والألوان فإن الله لم يشرع شريعتين أو أكثر في زمان واحد قط، ولو كانت هي السبب في تعدد الشرائع لاقتضت تعددها في فيها، مع اننا لا نجد على طول التاريخ ان الله تعالى انزل شريعتين في زمان واحد، بل هي الاختلافات بحسب مرور الزمان، وارتقاء الإنسان في مدارج الاستعداد والتهيؤ، فكلما كان استعداد القوم أعلى نزلت شريعة تناسب علو همتهم، بينما اذا علم الله تعالى منهم الوهن خفف عليهم، ومن شواهد هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ۝ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الانفال: 65و66)، فالضعف هو في استعدادهم الناشئ من ايمانهم قال السيد العلامة في الميزان: وقوله: وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً، المراد به الضعف في الصفات الروحية ولا محالة ينتهي إلى الإيمان فإن الإيقان بالحق هو الذي ينبعث عنه جميع السجايا الحسنة الموجبة للفتح والظفر كالشجاعة والصبر والرأي المصيب وأما الضعف من حيث العدة والقوة فمن الضروري أن المؤمنين لم يزالوا يزيدون عدة وقوة في زمن النبي ﷺ (الميزان في تفسير القرآن: ج9، ص67). انتهى.

القرامطة في التاريخ

❖ السيد احمد الياسري

استمرت الدولة القرمطية بتحالفات متذبذة تارة مع الدولة العباسية ضد الدولة الفاطمية وأخرى بالعكس حتى دب الضعف فيها بسبب السياسات الخاطئة لأبي طاهر كقيامه باستباحة بيت الله الحرام وقتل الحجيج فيه واقتلاعه الحجر الأسود ونقله الى هجر سنة 317 هـ، وتوليته الدولة لشاب من اصفهان اعتقد بانه هو المهدي.

هي إحدى الفرق الباطنية الّتي شغلت السلطات العباسيّة قُرابة قرن من الزمن، وأشاعت الاضطراب والقلق في الشرق العربي، بما خَلَقَته من أفكار ثوريّة، ما تزال آثارها باقية إلى أيّامنا الحاضرة، عبر الطوائف الدينية التي تحمل أسماءً مختلفة.

والقرامطة جاءت من معنى لغويّ وهو قَرمطَ الرجلُ في خَطّوه، إذا قارب بين السطور في كتابته، ويقال: إنّ حمدانَ بن الأشعث مؤسس هذه الفرقة سُمي قرمط لقصر قامته ورجليه. وما نحاول بحثه هنا الفروق بين مذاهب هذه الفرقة، ويقتصر البحث عادة على ثلاث طوائف تعتبر اشهرها، وهي قرامطة السواد وقرامطة بادية الشام وقرامطة البحرين. فلكل واحدة منها خصائص تميزها عن أختيها بدءاً من نشأتها وحتى نهايتها.

وتجدر الإشارة الى ان البحث سيقتصر على الاختلافات السياسية والاجتماعية دون اختلافاتهم في الفقه والعقيدة.

وتكمن أهمية البحث في فهم الدوافع وراء سلوك كل مذهب من هذه الفرقة، فالمتابع يجد فرقاً شاسعاً بين سلوك كل واحدة من هذه الجماعات نتيجة الاختلافات الكبيرة بينها من الناحية الدينية والسياسية.

قرامطة السواد (الكوفة)

لعل اهم هذه الفرق هي قرامطة سواد الكوفة؛ لما تميزت به في نشأتها وتنظيمها وعلاقاتها الألفوية وتركيبها الاجتماعي الطبقي واشتهار اسمها كأول فرقة قرمطية.

وقد كان ابتداء امرهم ـ على ما روى الطبري والمقريزي بقدوم رجل من خوزستان، يدعى حسين الأهوازي، الى سواد الكوفة حيث التقى حمدان بن الأشعث (قرمط) وجَنّده في سلك الدعوة الاسماعيلية. وقيل بل قدم من مدينة سلميّة في الشام والتي كانت قد اصبحت مقر الطريقة الاسماعيلية، بأمر من رئيس الاسماعيلية في وقته عبد الله بن ميمون القداح. وقد استطاع الأهوازي وقرمط أن يستميلا كثيراً من فلاحي السواد، وعندما قرر الأهوازي العودة الى سلمية جعل مكانه حمدان بن الأشعث المعروف بـ(قرمط) والذي صار (داعي الدعاة) في السواد.

الانشقاق من الاسماعيلية

كان قرمط يتواصل مع مقر الدعوة الاسماعيلية في مدينة سلمية عن طريق الرسائل السرية، وقد وصلت اليه رسائل

السرية، وقد وصلت اليه رسائل من الرجل الذي كانوا يراسلونه أثارت شكوكه، فأرسل مساعده عبدان ليتقصى الأمر، فوجد عبدان ان الرجل الذي كانوا يراسلونه قد مات وتولى ولده شؤون الدعوة، ولكن الأمر الذي فاجأه أنه وجد الرجل ينكر إمامة محمد بن اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق ﷺ والذي تعده الإسماعيلية هو الإمام، ويدعو الى إمامة نفسه! (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء).

فقرر قرمط الانشقاق عن الاسماعيلية، وهذا الانشقاق لازمه تحرر من الأوامر التي كانت تصدر من قيادة الدعوة والتي كانت تؤكد على جعلها حركة سرية، فظهر توجه القرامطة بالدعوة العلنية وبالسعي لتكوين دولة والاستقلال عن الخلافة العباسية. وقد دفع القرامطة لاحقاً ثمن هذا الانشقاق غالياً، فقد انشق عنهم زكرويه بن مهرويه وهو من قادة الحركة في الكوفة، مع نفر من خاصته وتوجهه الى بادية الشام حيث اسس حركة قرمطية مستقلة هناك، وهذا الانشقاق في القيادة ادى الى تفكك التنظيم واغتيال اكبر دعاته عبدان، مما سهل تصفية الحركة واستعادة السلطة العباسية هيمنتها على السواد.

الجهاز السري لقرامطة الكوفة

لا شك ان حمدان بن الأشعث ـ ذلك القروي النبطي ـ قد أوتي مقدرة فذة وذكاءً ثاقباً أهله لرئاسة الجهاز السري الإسماعيلي. وفي الفترة ما بين عامي 261 ـ 278 هـ دأب على تنظيم الدعوة وإحكام خططها.

ولما استقل حمدان بن الأشعث بأمر الدعوة وصار داعياً مطلقاً، اي يقوم بالدعوة دون ان يتبع أحداً، فجعل مراتب الدعوة سبعاً، لكل منها بلاغ حسب رتبة الفرد في البناء الهرمي للتنظيم. فالبلاغ الأول للعامة والثاني لمن فوقهم قليلاً، والثالث لمن دخل في الدعوة منذ سنة، ثم يعطى بعد ذلك بلاغاً كلما طال بقاؤه سنة أخرى حتى يصل الى الدرجة السابعة فيتلقى البلاغ السابع. والذي يتضمن أسرار المذهب وحقائقه الأساسية.

ولعل اهم هذه الحقائق التي كشف عنها حمدان لخاصته من النقباء هي الدعوة لنفسه، وهذا ما يخالف ما يظهرونه للناس من اتباعهم إمام الإسماعيلية محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق.

فكان النقباء يعطون الدعاة خواتيم من الطين الأبيض مكتوباً عليها: «محمد بن اسماعيل الإمام المهدي ولي الله»، حتى يقبل الأتباع على الدعوة لارتباطها باهل البيت عليهم السلام.

وقد حرص حمدان على اختيار النقباء من أقاربه وأصهاره، ثم حدد لهم اقاليم الدعوة فانتشروا فيها. وكانت الصلة بينه وبينهم وطيدة ومحكمة، ويعزى اليه استخدام الحمام الزاجل في تبادل الرسائل مع هؤلاء النقباء.

هذا في الجانب السياسي والتنظيمي، وأما الجانب الاقتصادي فقد امتازوا بنظام التكافل الاجتماعي او ما يسمونه بـ(الالفة)، ففي كتاب (اتعاظ الحنفا) أن قرمط «فرض عليهم الألفة، وهو ان يجمعوا أموالهم في موضع واحد، وأن يكونوا فيه أسوة واحدة لا يفضل احد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه».

ونجد في رواية المقريزي وصفاً للعلاقات الألفوية الأولى التي طبقت في الكوفة إذ نرى: «أن قرمط أقام في كل قرية رجلاً مختاراً من ثقاتها برتبة داع، يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر وغنم وحلي ومتاع وغيره، وكان يكسو عاريهم، وينفق على سائرهم ما يكفيهم، ولا يدع بينهم فقيراً ولا محتاجاً ولا ضعيفاً.

قرامطة بادية الشام

بعد انشقاق حمدان قرمط من الاسماعيلية حاول بعض قادتها التواصل مع زكرويه بن مهرويه والذي كان من كبار الدعاة وقادة حركة قرمط ليتولى أمر الدعوة الى الاسماعيلية في الكوفة، فأجابه زكرويه: إن هذا الأمر لا يتم الا بقتل عبدان، كبير دعاة قرمط ـ فقتله، لكن

اتباع قرمط علموا بذلك فطلبوه، فهرب الى الشام، وكان في بداية أمره يدعو الى إمام الاسماعيلية محمد بن اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق ﷺ، حيث استجاب له فخذ من بني العليص ومواليهم وبايعوه، وأسس بهم حركته الجديدة التي دامت من سنة 289هـ الى 294هـ حيث قتل زكرويه ومثل بجثته.

وقتل انتحل هو وولده من قبله صفة الإمامة، فقد ادعى ابنه يحيى الملقب بالشيخ سنة 289هـ، إنه الإمام، كذلك فعل أخوه الحسين بن زكرويه الملقب بصاحب الشامة. وكما فعل ولديه فعل زكرويه نفسه بعد مقتل ولديه.

ونستطيع القول: أن زكرويه قد نسج على منوال اصحابه السابقين (قرامطة الكوفة) في الإفادة من الدعوة الاسماعيلية ابتداء ليأخذ بعد ذلك اتجاهاً استقلالياً يتناسب مع طبيعة ومصالح البيئة الاجتماعية التي يعمل فيها.

قرامطة البحرين

اختلف الروايات في بداية أمر القرامطة في البحرين فيذهب الكثير تبعاً لابن الأثير انها بدأت بمجيء شخص يدعى يحيى بن المهدي ونزوله عند أحد المغالين وهو علي بن المعلى بن حمدان، الذي جمع له الناس وهيأ له الأمر، وكان ممن استجابوا للدعوة ابو سعيد الجنابي الذي سيكون زعيم هذه الفرقة فيما بعد.

بينما ذهب فريق آخر الى ان بداية أمرهم كانت بإرسال حمدان قرط ـ مؤسس حركة الكوفة ـ ابي سعيد الجنابي كأحد الدعاة وقد استجاب له خلق كثير، وعلى يتردد في قبائل قيس، وأما ابو سعيد الجنابي فقد استجاب له آل سنبر ـ والذين سيكونون وزراء لدولته ـ ثم دعا العرب فأجابه بنو الأضبط من كلاب وساروا اليه بحرمهم وأموالهم، وليس هناك ما يشير الى قيام ابي سعيد بأي شكل من أشكال التنظيم، وهكذا يتبين أن قرامطة البادية وكذلك قرامطة البحرين لم يعرفوا (التنظيم) في حركتهم، ويعود ذلك الى عدة عوامل اهمها:

ـ عدم الحاجة الى العمل السري لبعدهم عن منطقة نفوذ السلطة العباسية، مما جعلهم يبدأون الدعوة بصورة علنية وجماعية.

ـ انتشار الدعوة القرمطية سواء في بادية الشام او في البحرين في صفوف القبائل البدوية، والتي كانت تسعى بطبيعة حالها للغزو والسلب، بخلاف قرامطة السواد الذين يشكل الفلاحون قوامها، وهي بيئة حضرية تفهم اهمية التنظيم وتمارسه.

والخلاصة لم يعرف عن قرامطة البحرين أنهم وضعوا برنامجاً اقتصادياً ودعوا اليه قبل وصولهم الى السلطة، ولا عرف عنهم أنهم وضعوا مشروعاً او رؤية محددة للعلاقات الاجتماعية في المجتمع الذي ينشدون.

واما بعد تكوينهم دولة فتشكلت سلطة شبيهة بالسلطة القبلية كان آل ابي سعيد هم أمرائها وآل سنبر الوزراء، حتى مات ابو سعيد الجنابي سنة 301هـ بعد خمسة عشر عاماً قضاها في تكوين دولته وتوطيد الحكم لعائلته، فنشب الخلاف بين ولديه على سلطانه، ولكنه حسم بسرعة لمصلحة ولده أب طاهر الذي قتل أخاه الأكبر سعيداً، على بعض الروايات.

وأما في عهد ابي طاهر هذا فقد أنشأ (مجلس العقدانية) اي اهل الحل والعقد او أهل العقيدة، وهم الفئة التي مكنت ابا سعيد ـ الأب ـ من ترسيخ السلطة في بلاده، وهم قد تميزوا عن غيرهم ممن التحق بالدعوة فيما بعد. وكانت لهم امتيازات اجتماعية واقتصادية كما كان لهم دور سياسي مميز. الا ان نظام الحكم بقي على حاله يغلب عليه طابعه العسكري، وأن جل ما حدث ان ابا طاهر اضطر الى مراعاة توازنات جديدة.

هذا وقد استمرت الدولة القرمطية بتحالفات متذبذة تارة مع الدولة العباسية ضد الدولة الفاطمية وأخرى بالعكس حتى دب الضعف فيها بسبب السياسات الخاطئة لأبي طاهر كقيامه باستباحة بيت الله الحرام وقتل الحجيج فيه واقتلاعه الحجر الأسود ونقله الى هجر سنة 317هـ، وتوليته الدولة لشاب من اصفهان اعتقد بانه هو المهدي، حتى ظهرت منه عقائد باطلة فقتل وعاد ابو طاهر للحكم والثورات الداخلية وحربهم مع الفاطميين وغيرها من العوامل التي سارعت في وتيرة تدهور الدولة واضمحلالها.

دور حوزة النجف في الدفاع عن حقوق الأمة (ثورة التنباك إنموذجاً)

❖ السيد جعفر الطالقاني

أخذت الحكومة الايرانية وعلى رأسها ناصر الدين شاه (1848-1896م) في التوسع بمنح الامتيازات للدول الكبرى لا سيما بريطانيا وروسيا، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وكان أهم تلك الامتيازات امتياز التبغ الذي منح الى البريطاني مازورث تالبوت صاحب شركة الريجي ومستشار رئيس الوزراء البريطاني سالزبوري، وقد وقع هذا الامتياز الصدر الأعظم أمين السلطان مع تالبوت سنة 1890 م، ونص الامتياز الذي تألف من أحد عشر بنداً على حصر كل الأمور المتعلقة بالتبغ الايراني من بيع وشراء وانتاج وأسعار وضرائب وسواها لشركة الريجي في داخل ايران وخارجها لمدة خمسين سنة.

وكانت البداية التي استهلت بها الشركة عملها نبهت الايرانيين الى الابعاد الخطيرة التي ترمي الى تحقيقها الشركة البريطانية، والتي تتعدى هدف تحقيق الأرباح المالية الى الوصول الى مرحلة الهيمنة الاستعمارية والاستغلال الاقتصادي والتحكم بمقدرات البلاد، فقد فتحت الشركة مقرات لها في طهران وسائر المدن الايرانية وجهزتها تجهيزاً تاماً وزودتها بحمايات من المسلحين وأسلحة وعتاد يفوق احتياجها. ووصل الى ايران الوف من النساء والرجال البريطانيين بحجة ادارة اعمال الشركة.

وشرعت النسوة البريطانيات بنشر الأخلاق الفاسدة والعادات التي تمنعها المجتمعات الاسلامية بين الايرانيين لا سيما الرجال منهم(التكريتي، قحطان جابر اسعد إرحيم التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الايرانية: ص36 - 37)، الأمر الذي فاقم النقمة على هذا الامتياز والذي اعطى الاجانب حق التحكم بانتاج وتصدير التنباك، الذي يمثل جزءاً مهماً من اقتصادهم ومصدر رزق الكثير منهم.

وتطورت تلك النقمة الى حركة شعبية واسعة عمت أرجاء ايران، ساندها عدد من رجال الدين في طهران وتبريز وأصفهان وشيراز، كان ابرزهم الميرزا حسن الاشتياني في طهران، وقد عمل هؤلاء العلماء على تأجيج مشاعر الناس ضد امتياز التنباك لما له من أضرار على اقتصاد الايرانيين وكرامتهم وثقافتهم وحريتهم، الا ان جهود الغاء الامتياز لم تثمر الا بعد ان تصدرها موقف السيد محمد حسن الشيرازي، الذي كان واحد من المراجع الاربعة الكبار بعد وفاة الشيخ مرتضى الانصاري سنة 1281هـ - 1864م، وهو تلميذ الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، وقد عرف السيد الشيرازي الذي كان يلقب بالميرزا الكبير والمجدد بالذكاء المفرط والذاكرة القوية والتنظيم والتحقيق ... وكان معروفاً بتقسيم وقته بين التدريس وإدارة شؤون المسلمين (حمزة، قاسم مهدي، الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر.. دراسة لدور المرجعية الدينية النجفية في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه، ص: 106).

ويبدو ان السيد محمد حسن الشيرازي كان يدرك منذ زمن بعيد استبداد ناصر الدين شاه وسوء سياسته ومدى خطورتها على الأوضاع العامة في ايران، لذلك كان ينأى بنفسه عنه، فعندما زار ناصر الدين شاه النجف في سنة 1871م، لم يستقبله، حتى انه حين تودد اليه ولسائر العلماء بأرسال مبالغ من المال اليهم، إلا انه رفض استلامها، فارسل وزيره اليه ليطلب منه

السيد محمد حسن الشيرازي كان يدرك منذ زمن بعيد استبداد ناصر الدين شاه وسوء سياسته ومدى خطورتها على الأوضاع العامة في ايران، لذلك كان ينأى بنفسه عنه.

الحضور عنده فرفض السيد كذلك، الى ان قال الوزير: اجتمع معه في الحضرة الشريفة العلوية. فاجتمعا هناك وصافحه الشاه وقال له: تفضل وزر حتى نزور بزيارتك، فتلا الزيارة وتابعه الشاه وافترقا(أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، ج5، ص305، نقلا عن: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ص176).

وطالما كان الاهتمام بشؤون المسلمين صفة بارزة للسيد الشيرازي، فأنه لم يغفل عن خطورة امتياز التنباك على المصالح العليا للمسلمين، حتى اصدر الفتوى بحرمة استعمال التنباك، واستجاب الشعب لهذه الفتوى جرياً على عادتهم بطاعة مرجعيتهم الدينية فتركوا تدخين التنباك، مما اضطر ناصر الدين شاه الى الغاء الامتياز في أوائل سنة 1892م، بعد أن دفع للشركة البريطانية تعويضاً مالياً، الأمر الذي يؤشر انتصار ارادة الشعب بعد فتوى السيد لمواجهة استبداد الشاه، والذي لم يدم حكمه بعد ذلك سوى اربع سنوات اغتيل بعدها سنة 1896م، ليفتح الباب لموجة من الحركات السياسية افضت الى المطالبة بالدستور سنة 1905م، تلك الثورة التي كان للحوزة ومراجعها النصيب الأوفر فيها.

فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ: بين يونس والمهدي عليهما السلام

الشيخ صادق الوائلي

استعراض القرآن لقصة ما، يهدف عادة إلى تربية الإنسان وتطهيره؛ لأنّ القرآن ليس كتاب قصص وإنّما هو كتاب هدفه بناء الإنسان وتربيته، ومن هذه القصص العجيبة يمكن استخلاص الكثير من المواعظ والعبر، ولعل من اهمها ما ذكره من قصة نبي الله يونس عليه السلام، فإن لها عدة خصائص، منها ان القرآن يشير إلى أنّ الأقوام التي لم تصغ لنصائح انبيائها، وبقيت غارقة في نومها، هي التي اصابها العذاب فيما أنقذ الله سبحانه وتعالى الأنبياء العظام الذين أرسلهم إلى تلك الأقوام مع القلّة القليلة ممّن اتّبعهم.

إلاّ أنّ قضيّة نبي الله يونس تنتهي أحداثها بشكل معاكس لما انتهت إليه تلك القصص، إذ أنّ قوم يونس صحوا من غفلتهم وتابوا إلى الله فور مشاهدتهم دلائل العذاب الإلهي الذي سيحلّ بهم إن لم يؤمنوا، وأنّ الله شملهم بلطفه وأنزل عليهم بركاته الماديّة والمعنويّة، وفي المقابل فإنّ نبي الله يونس عليه السلام ابتلي ببعض الابتلاءات والمشاكل لأنّه تعجّل بترك قومه وهجرهم، حتّى أنّ القرآن المجيد أطلق عليه كلمة (أبق) والتي تعني هروب العبد من مولاه!

ونحن وإن لم يكن غرضنا الأصلي من هذه المقالة سرد قصته عليه السلام، وإنما بيان ضرورة رجوع الأمة الى العلماء عند غيبة المعصوم، لكن بما ان هذه الغاية لا تتحقق إلا بذكر القصة نقف عليها ولو إجمالاً:

نبي الله «يونس» عليه السلام كسائر الأنبياء بدأ بالدعوة إلى توحيد الله ومجاهدة عبدة الأصنام، ومن ثمّ محاربة الأوضاع الفاسدة التي كانت منتشرة في مجتمعه آنذاك، إلاّ أنّ قومه المتعصّبين رفضوا الاستجابة لدعوته.

استمر يونس عليه السلام بوعظ قومه بقلب حزين لأجلهم، مريداً لهم الخير وكأنّه أب رحيم لهم، في حين كانوا يواجهون منطقه الحكيم بالسفسطة والمغالطة، عدا مجموعة قليلة منهم، يحتمل أن لا تتعدّى الشخصين (أحدهما يسمّى بالعابد والثاني بالعالم) آمنت برسالته، وبعد فترة طويلة من دعوته إيّاهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، يئس يونس من هدايتهم، وكما جاء في بعض الروايات، فإنّ يونس عليه السلام وطبقاً لاقتراح الرجل العابد، مع ملاحظة

كل هذا يقودنا الى أمر له أهميته القصوى في زمننا الحالي وهو ضرورة التعامل مع علماء الدين في زمن الغيبة الذي نعيشه على انهم الادلاّء الذين من خلالهم نتلمس معالم ديننا ومواضع الحلال والحرام في الشريعة المقدسة التي فرض الله علينا تطبيقها والتقيّد بها.

أوضاع وأحوال قومه الضالّين، قرر الدعاء عليهم (تفسير البرهان، المجلّد 4، صفحة 35).

وبالفعل فقد دعا عليهم، فنزل عليه الوحي وحدّد له وقت حلول العذاب الإلهي بهم، ومع حلول موعد نزول العذاب، رحل يونس ـ بمعيّته الرجل العابد ـ عن قومه وهو غاضب عليهم، ووصل إلى ساحل البحر، وشاهد سفينة عند الساحل غاصّة بالركاب فطلب منهم السماح له بالصعود إليها.

وهذا ما أشارت إليه الآية، حيث قالت: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾(الصافات: 140).

كلمة «أبق» مشتقّة من (إباق) والتي تعني فرار العبد من سيّده، إنها لعبارة عجيبة، إذ تبيّن أن ترك العمل بالأولى من قبل الأنبياء العظام ذوي المقام الرفيع عند الله، مهما كان بسيطاً فإنه يؤدّي إلى أن يتّخذ الباري عزّوجلّ موقفاً معاتباً ومؤنّباً للأنبياء، كإطلاق كلمة (الآبق) على نبيّه.

ومن دون أي شكّ فإنّ نبي الله يونس، معصوم عن الخطأ، ولكن كان الأجدر به أن يتحمّل آلاماً أخرى من قومه، وأن يبقى معهم حتّى اللحظات الأخيرة قبل نزول العذاب، عسى أن يستيقظوا من غفلتهم ويتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، كما فعل نبي الله نوح والذي تحمل اذى قومه واستمر محاولاً هدايتهم شفقة ورحمة بهم، حتى بعد أن اخبره الله تعالى بعنادهم وأنهم لا يؤمنون، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ ...﴾الى ان قال حكاية عن نوح: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾(هود: 36 ـ 42).

حقّاً إنّه ـ يونس عليه السلام ـ دعا قومه إلى توحيد الله أربعين عاماً ـ وفق ما ورد في بعض الروايات ـ ولكن كان من الأجدر به أن يضيف عدّة أيام أو عدّة ساعات إلى ذلك الوقت ببقائه معهم، لذلك فعندما ترك قومه وهجرهم شبهه القرآن بالعبد الآبق.

نترك الحديث عن يونس ونعود إلى قومه، فبعد أن ترك يونس قومه وهو غضبان، ظهرت لقومه دلائل تبيّن لهم قرب موعد الغضب الإلهي، هذه الدلائل هزّت عقولهم بقوّة وأعادتهم إلى رشدهم، ودفعتهم إلى اللجوء للشخص العالم وكان اسمه ـ على ما في الروايات ـ (روبيل) الذي كان آمن بيونس وما زال موجوداً في المدينة، واتّخاذه قائداً لهم ليرشدهم إلى طريق التوبة.

وقد أمرهم روبيل بأن يخرجوا إلى الصحراء، ويفرّقوا بين المرأة وطفلها، وحتّى بين الحيوانات وأطفالها، وجلسوا يبكون وينتحبون بأعلى أصواتهم، داعين الله سبحانه وتعالى بإخلاص أن يتقبّل توبتهم ويغفر ذنوبهم وتقصيرهم بعدم اتّباعهم نبي الله يونس.

وهنا أزاح الله عنهم سُحُب العذاب وأنزلها على الجبال، وهكذا نجا قوم يونس التائبون المؤمنون بلطف الله(نقل صاحب تفسير البرهان، وفي المجلّد 4، الصفحة 35 هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام).

بعد هذا عاد يونس إلى قومه ليرى ماذا صنع بهم العذاب الإلهي؟

ولكن ما إن عاد إلى قومه حتّى فوجيء بأمر أثار عنده الدهشة والعجب، وهو أنّه ترك قومه في ذلك اليوم يعبدون الأصنام، وهم اليوم يوحّدون الله سبحانه.

القرآن يقول هنا: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(الصافات: 147)، كانوا قد آمنوا بالله، وأغدقت عليهم النعم الإلهية المادية والمعنوية لمدّة معيّنة، ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾(الصافات: 148).

وبالطبع فإنّهم بعد توبتهم كانوا يتمتّعون بإيمان بسيط، وقد ازداد بعد عودة يونس إليهم، أي ازداد إيمانهم بالله وبرسوله يونس، وأخذوا ينفّذون تعليماته وأوامره.

العبرة التي اردنا ان نشير إليها، هو حال القوم عند رؤيتهم علامات العذاب، كيف التجأوا الى العالم ليبين لهم سبيل النجاة، بعد أن فقدوا وجود المعصوم، وكيف ان القرآن أقر تصرفهم واعتبره المنجي لهم، فهم أي العلماء سبل النجاة حقاً كما جاء في وصف الأئمة المعصومين عليهم السلام، كيف لا وهم خلفائهم على شيعتهم.

هذا وقد رأت الأمة ان السبيل الوحيد لخلاصها عند الشدائد هو الرجوع الى العلماء الاتقياء ليعينوا لهم سبل الفلاح، ويكفي في شرف العلم والعلماء قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(المجادلة: 11)، فدل على ان المؤمنين طائفتان مؤمن عالم ومؤمن غير عالم وانه تعالى رفع المؤمن مطلقاً درجة بينما رفع العلماء من المؤمنين درجات، وكما هو واضح ان الرفع في

تعالى ـ يستلزم الرفع في الدنيا وتقديمهم على غيرهم واتباعهم، وفي المجمع: «وقد ورد أيضا في الحديث أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فضل العالم على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد درجة، وفضل النبي على العالم درجة، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه، وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم: رواه جابر بن عبد الله. بالرغم من أنّ «الشهيد» في الإسلام يتمتع بمقام سام جدّاً، إلاّ أنّنا نقرأ حديثاً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يبيّن لنا فيه مقام أهل العلم حيث قال: «فضل العالم على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد درجة.. وفضل العالم على سائر الناس، كفضلي، على أدناهم»(مجمع البيان، ج9، ص253).

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نقرأ الحديث التالي: «من جاءته منيّته وهو يطلب العلم فبينه وبين الأنبياء درجة» (مجمع البيان، ج9، ص253).

ومعلوم أنّ الليالي المقمرة لها بهاء ونضرة، خصوصاً ليلة الرابع عشر من الشهر، حيث يكتمل البدر ويزداد ضوؤه بحيث يؤثر على ضوء النجوم.. هذا المعنى الظريف ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»

(جوامع الجامع، مطابق لنقل نور الثقلين، ج5، ص264، والقرطبي، ج9، ص6470).

والطريف هنا أنّ العابد ينجز عبادته التي هي الهدف من خلق الإنسان، ولكن بما أنّ روح العبادة هي المعرفة، لذا فإنّ العالم مفضّل عليه بدرجات.

وما جاء حول أفضلية العالم على العابد في الروايات أعلاه يقصد منه بيان الفرق الكبير بين هذين الصنفين، لذا ورد في حديث آخر حول الاختلاف بينهما بدلا من درجة واحدة مائة درجة، والمسافة بين درجة وأخرى بمقدار عدو الخيل في سبعين سنة.

كل هذا يقودنا الى أمر له أهميته القصوى في زمننا الحالي وهو ضرورة التعامل مع علماء الدين في زمن الغيبة الذي نعيشه على انهم الادلاّء الذين من خلالهم نتلمس معالم ديننا ومواضع الحلال والحرام في الشريعة الاسلامية المقدسة التي فرض الله علينا تطبيقها والتقيّد بها، فهؤلاء العلماء هم نواب الامام المهدي عليه السلام الذي جعله الله حجة على الناس، وإن مخالفة هؤلاء العلماء واشاعة ما يمس مكانتهم ودورهم القيادي للمجتمع هو إضاعة للطريق المستقيم لحدود الله والامتثال لما يريده الامام صاحب العصر عليه السلام بما في ذلك من تعرض لغضب الله، والتقيد بوصاياهم هو السبيل الى رفع غضبه جل جلاله كما حدث لقوم يونس عليه السلام حين عصوا فأوشك العذاب ان يحيق بهم.

هل تعتبر ثورة الامام الحسين عليه السلام ناجحة بنظر علم الاجتماع

❖ الشيخ صلاح الخاقاني

ذكرى الإمام الحسين عليه السلام مناسبة سخية العطاء، وفيرة العبرة، وحافلة بالعظة الإنسانية العالية.

ولأن نفيد من عطائها، ونتعرف على معطياتها، بصفتها حركة اجتماعية سياسية، استهدف الإمام الحسين عليه السلام من ورائها الإطاحة بالحكم الأموي المنحرف، وإعادة الحكم الإسلامي في استقامته الى نصابه.. ونتفهم آثارها في إطار العقيدة الإسلامية بما يعده الله للشهداء في سبيله من أجر كبير..

لابد لنا:

أولا: من تحديد نوعية حركته عليه السلام كحركة اجتماعية، على ضوء مصطلحات علم الاجتماع وعلمي السياسة والتاريخ.

وثانيا: من تحديد نوعية وسيلتها التي اتخذتها في الوصول الى اهدافها وغاياتها.

انواع الحركات الاجتماعية:

1. حركة اصلاحية: وهي الحركة التي يقوم بها اصحابها عند حصول خلل في النظام الاجتماعي في نطاق محدود، وهذه الحركة تسمى بحسب الاصطلاح الشرعي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2. حركة انقلابية: وهي الحركة التي تستهدف تغيير الحاكم عند فقده لشرط العدالة الإسلامية وتعمده التمرد على النظام الشرعي.
3. حركة ثورية: وتنبثق هذه الحركة عند انحراف المجتمع في تطبيق النظام الاسلامي، او بابداله الى نظام غير اسلامي. فيهدف القائمون بالثورة الى إعادة النظام الإسلامي الى مجال التطبيق ثانية.

هل رمى الحسين نفسه بالتهلكة؟

وتختلف الحركتان الأخيرتان عن الأولى في نوع الوسيلة المتبعة، ففي الوقت الذي كان فيه الأسلوب المتبع في الحركة الإصلاحية هي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجد في الحركتين الأخيرتين- الانقلابية والثورة- تكون الوظيفة والوسيلة هي الجهاد، ومن الواضح انها غالباً ما تستدعي الإقدام على التضحية بالغالي والنفيس كالنفس والولد، من هنا يتضح لنا الجواب عن شبهة ان الحسين عليه السلام القى بنفسه الى التهلكة، وذلك لأنه عليه السلام قام بوظيفته الشرعية وهي الجهاد مسلماً لنتائجها الفظيعة حتى لو كانت التضحية بكل ما يحب، تسليماً ورضا بأوامر الله تعالى.

هل تعتبر حركة الحسين ناجحة بنظر علم الاجتماع؟

وكذلك نلتفت الى ان النتيجة

> **ان حركة سيد الشهداء عليه السلام لم تكن حركة تصحيحية جزئية ولا حركة انقلابية تستهدف اولا وبالذات ازالة رأس السلطة، فان هذا الفعل يحصل في حال سلامة نظام المجتمع، أي انه يطبق النظام الإسلامي كما هو، وانما الخلل فقط في رأس النظام، فتقوم الحركة الانقلابية بتصحيح هذا الخلل من خلال تغيير رأس السلطة.**

المتوخاة عن كل واحدة من هذه الحركات الاجتماعية تختلف عن الأخرى فإذا حققت النتائج والغايات كانت حركة ناجحة، فالغاية من الحركة الإصلاحية هي اصلاح الخلل في النظام من خلال وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا زال الخلل تعتبر هذه الحركة ناجحة، والغاية من الانقلاب هو تغيير رأس السلطة، بينما الغاية من الثورة هو ايجاد تغييرات اجتماعية في جسد المجتمع واصلاحات تعالج عيوبه، فإن تمكنت هذه الثورة من تغيير واقع المجتمع فتعبر حينئذ حركة اجتماعية ناجحة لتحقيقها غايتها.

من هنا نلتفت الى ان حركة سيد الشهداء ﷺ لم تكن حركة تصحيحية جزئية ولا حركة انقلابية تستهدف اولا وبالذات ازالة رأس السلطة، فإن هذا الفعل يحصل في حال سلامة نظام المجتمع، أي انه يطبق النظام الإسلامي كما هو، وإنما الخلل فقط في رأس النظام، فتقوم الحركة الانقلابية بتصحيح هذا الخلل من خلال تغيير رأس السلطة.

وإنما هي ثورة ضد مظاهر الفساد التي دبت في الأمة، والتي سنشير لأهمها قريبا.

يدل على ذلك تصريح الإمام ﷺ وفي أكثر من مناسبة بغايته من الخروج وهي إصلاح الأمة لا اصلاح رأس السلطة.

من ذلك قوله عليه السلام: «وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين».

ومن كتاب له الى رؤوس الأخماس في البصرة: «وأنا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم سبيل الرشاد».

وكذا تصريحاته ﷺ أنه عالم بقتله هو وأهل بيته، ومن الواضح ان من كانت هذه حاله لم يستهدف اولا وبالذات إزالة يزيد لعنه الله، كقوله ﷺ في خطبته في مكة: خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سبغا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بها عينه، وينجز بها وعده، ألا ومن كان فينا باذلا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا.

ماهي الأمور التي أراد الحسين ﷺ إصلاحها في الأمة؟

اذن فحركة الحسين ﷺ ثورة لإصلاح أمة جده، فماهي الأمور التي استهدفها الحسين في تغييره الاجتماعي؟

لعل أهم وأول الأمور المستهدفة في نهضة الحسين هي احياء شعور المسلم بالمسؤولية تجاه دينه وأمته، واستنهاض روح الثورة والرفض للباطل والانحراف عن جادة الإسلام؛ فالمراجع لسيرة المسلمين يجد أنها كانت أمة حية لا تقبل من حكامها الزيغ وتثور على الحاكم اذا رأت منه انحرافاً بيناً عن الشريعة، يكفيك موقف المسلمين من عثمان كشاهد على هذه الروح، هذه الروح التي قضى عليها معاوية وإن كان لمن قبله من حكام الجور اسهامات ايضا في هذا المجال، فحروب الأول الداخلية ودرة الثاني وسجنه وعقوباته لبعض الصحابة (كسجنه لابن مسعود لا لجرم فعله، وانما لتحديثه باحاديث رسول الله ﷺ ففي (العواصم من القواصم) لابن العربي، حيث قال في ص75: فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة، فأطلقهم عثمان، وكان سجنهم لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ). وسياسة الثالث التمييزية لأسرته وعقوبة المعترض على ذلك كما فعل مع ابي ذر خير شاهد على ما نقول.

إلا ان ما حصل على يد معاوية افظع بكثير مما حصل على يد غيره، وقد استخدم عدة اساليب للقضاء على أي معارضة ممكنة تتراوح بين الاساليب المالية كقطع العطاء لمن يشك في ولائه او زيادته لأوليائه، وبين التهديد بالقتل والتشريد.

اساليب معاوية في توطيد حكمه:

ولقد كانت هذه السياسة تقوم على مبادئ ثلاثة:

1. الارهاب والتجويع.
2. إحياء النزعة القبلية واستغلالها.
3. وضع نصوص دينية لشل الروح الثورية.

ومن خلال هذه الأمور حاول معاوية ومن قبله من حكام

الجور القضاء على روح المسؤولية الدينية عند المسلمين، والتي كانت تشكل خطراً كبيراً يهدد عروشهم. لذا من المهم دراسة كل واحد من هذه المبادئ بشيء من التفصيل:

السياسة الأولى: الارهاب والتجويع

حدث سفيان بن عوف الغامدي، وهو احد قادة معاوية قال: دعاني معاوية فقال: إني باعثك بجيش كثيف ذي أداة وجلادة، فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغر عليهم، وإلا فامض حتى تغير على الانبار.

إن هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له هوى فينا منهم، وتدعو الينا كل من خاف الدوائر، فاقتل كل من لقيته ممن هو ليس على مثل رأيك، واخرب كل ما مرت به من القرى، وأحرب الأموال؛ فإن حرب الأموال شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلب (الغارات: ج1، ص349؛ امالي الشيخ المفيد: ص146).

ودعا معاوية بالضحاك بن قيس الفهري، وأمره بالتوجه ناجية الكوفة، وقال له: من وجدته من الاعراب في طاعة علي فأغر عليه. فأقبل الضحاك فنهب الأموال، وقتل من لقي من الأعراب (أسد الغابة: ج3، ص36؛ تاريخ الطبري: ج6، ص78؛ تهذيب بن عساكر: ج7، ص4).

واستدعى معاوية بسر بن أرطأة ووجهه الى الحجاز واليمن، قوال له: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس، وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالاً ممن لم يكن دخل في طاعتنا، فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم، وأخبرهم ان لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكفف عنهم... وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات (الغارات: ج2، ص600).

وقال له: لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لكم، وأنك محيط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا، فسار وأغار على المدينة ومكة، فقتل ثلاثين الفاً عدا من احرق بالنار.

إحياء النزعة القبلية واستغلالها

دعا الإسلام إلى ترك التعصب للقبيلة والتعصب للجنس، واعتبر الناس جميعاً سواء من حيث الإنسانية المشتركة، وأقام مبادئه وتشريعاته على هذه النظرة الصائبة إلى الجنس البشري. وفي الحديث: «المؤمنون إخوة؛ تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم».

بهذه الروح الإنسانية الرحبة الآفاق دعا الإسلام إلى النظر إلى اختلاف القبائل والشعوب، وقد عمل النبي ﷺ طيلة حياته بأقواله وأعماله على تركيز هذه النظرة الإسلامية في وجدان المسلمين، وجعلها حقيقة حية في تفكيرهم، وتابعه على ذلك الإمام علي عليه السلام؛ فعمل على تركيزها بأعماله وأقواله طيلة حياته، بعد أن شهد عهد عثمان انحرافاً خطيراً عن هذه النظرة الإسلامية، واتجاهاً خطيراً نحو الروح الجاهلي والعصبية القبلية التي أتبعها هو وعماله.

أما معاوية فقد استغل هذه الروح في ميدانين؛ فقد أثار بالقول والفعل العصبية القبلية عند القبائل العربية ليضمن ولاءها عن طريق ولاء زعمائها من ناحية، وليضرب بعضها ببعض حين يخشاها على سلطانه من ناحية أخرى. وآثار العصبية العنصرية عند العرب عموماً ضد المسلمين غير العرب، وهم الذين يطلق عليهم المؤرخون اسم الموالي.

وكان يتمتع بحس يوفق به إلى إثارة هذه الروح في الوقت المناسب، وبحيث يبدو فعله منسجماً مع ما يقتضيه الإنصاف والعدل، كقوله لشبث بن ربعي وقد سفر عنده لعلي مع زعيمين آخرين من أهل العراق في أول ما عرفت به سفهك، وخفة حلمك قطعك على الحسيب الشريف سيد قومه منطقه. يعني سعيد بن العاص الهمداني.

ومن ذلك ما كان منه في شأن النزاع الذي حدث حول رياسة كندة وربيعة، فقد كانت للأشعث بن قيس الكندي، فعزله عنها علي عليه السلام ودفعها لحسان بن مخدوج من ربيعة، فلما بلغ ذلك معاوية أغرى شاعراً كندياً يقول شعراً يهيج به الأشعث وقومه، فقال شعراً عظم به شأن الأشعث وقومه، وهجا به حسان وربيعة، ولكن أهل اليمن فطنوا إلى ما يريد معاوية، فقد قال شريح بن هانئ: يا أهل اليمن، ما يريد صاحبكم إلا أن يفرق بينكم وبين ربيعة.

وهكذا نراه يسعى إلى أن يؤجج القبلية بين القبائل العربية؛ فيلقي بينها العداوة والبغضاء، ويثير فيها إحن الجاهلية وأحقادها.

وأرسل معاوية في سنة (38) للهجرة ابن الحضرمي إلى البصرة ليضرم الفتنة بين قبائلها بإثارة ذكريات حرب الجمل، فانزل في مضر ، واحذر ربيعة، وتودد الأزد، وانع ابن عثمان، وذكرهم الوقعة...

التحذير باسم الدين وشلّ الروح الثورية

المأخذ الدائم الذي يؤخذ على الأمويين هو أنّهم كانوا اصولاً وفروعاً أخطر أعداء النبي صلى الله عليه وآله، وأنهم اعتنقوا الإسلام في آخر ساعة مرغمين، ومن المحن التي بلي بها حكم الدين أنهم أصبحوا قائمين عليه، مع أنهم كانوا ومافتئوا مغتصبين لسلطانه.

بهذه المشاعر ونظائرها واجه المسلمون الحكم الأموي، وقد أراد معاوية أن يتغلب على هذا الشعور العام بسلاح الدين نفسه، كما أراد التوصل إلى تحطيم ما لأعدائه من سلطان روحي على المسلمين عن هذا الطريق أيضاً، وقد برع في الميدان كلّ البراعة ، ووافته الظروف فبلغ منه أقصى ما يرجو.

وقد حفظ لنا التأريخ بعض الأسماء البارزة من أعوان معاوية في هذا اللون من النشاط .

قال ابن أبي الحديد: «ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي إن معاوية وضع قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه . منهم ؛ أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير».

ويوضح لنا النص الآتي مدى اتساع الشبكة التي كونها معاوية، ومدى تجاوبها مع رغباته: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة:

«أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته . فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون علياً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته».

وكتب اليهم ايضا: «أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه، والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم ، وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا إلي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم ، واسمه ، واسم أبيه، وعشيرته».

ثم كتب إلى عماله: «أن الحديث في عثمان قد كثُر ، وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه وناحية ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة؛ فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته».

وجودات القرآن و صلة المعصوم بها

❖ الشيخ مازن التميمي

اذا كان القرآن وكما ورد في الحث على التمسك به وحده في عدة نصوص منها مثلاً - فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وما حل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ... -(الكليني- الكافي : ج 2 / ص 599 ، الناشر : دار الكتب الإسلامية طهران ، الطبعة : الرابعة) فما هو موقع عدل القرآن وأين دور الثقل الآخر ؟!

تقول الرواية أن علياً (عليه السلام) حين ولد قرأ سورة المؤمنون، ألا يلزم من ذلك أنه يعلم بالقران قبل ان ينزل على صدر الخاتم (صلى الله عليه واله) ثمّ هل معنى اقتران العترة مع القرآن وعدم أفتراقهما هو أن نرى المعصوم كلما رأينا القرآن؟!

هذه الأسئلة وغيرها غاب عن بال سائلها أن القرآن ذو مراتب ووجودات وغفل عن أن المصحف ليس إلا تجلياً ومرتبة من مراتب القرآن، وهذا ما تهدف لبيانه هذه المقالة، وتوضح أيضاً علاقة الإمام المعصوم بالقرآن في كل مرتبة من تلكم المراتب.

السلام.

يجرنا هذا التعدد في الأحكام والحيثيات للقرآن للحديث عن وجوده ومراتبه:

الأولى: وجوده الخطي والكتبي، وهو المطبوع على شكل كتاب، المكون من أوراق وغلاف وكتابة، وإلى هذه المرتبة ينظر

القرآن وتعدد مراتبه :

يحدث أن تسمع أو تقرأ حكماً شرعياً ينص على حرمة لمس المحدث آيات القرآن المكتوبة وثمة حكم آخر يفيد وجوب السجود عند سماع أو قراءة آيات السجدة، ووراء المكتوب والصوت المقروء معاني للآيات في نفس القارئ وقبل ذلك علم الله تعالى وعلم رسوله واهل بيته عليهم

الحكم الفقهي الذي ينص على حرمة لمس القرآن بلا طهارة أو حرمة بيعه مثلاً .

الثانية: وحين تضع القرآن كاملاً على هاتفك الجوال بصوت الحاج علي يوسف مثلاً فهذا يمثل وجوداً صوتياً لفظياً مسموعاً للقرآن الكريم ، ولهذا الوجود للقرآن يثبت الحكم باستحباب قرائته بتجويد أو ترتيل

وبالنظر لهذين الوجودين للقرآن يقال له: قرآن عربي ومن ثم يعرب وتؤخذ من قواعد الفصاحة والبلاغة وغيرها من لوازم ومعطيات تثبت بمقتضى عربيته، والاستفادة من مضامينه والتدبر في آياته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (محمد : 24)

وإن كان يمر عبر اللفظ المسموع أو الخط المكتوب لكنّ مسرحه ومجاله عالم المعاني والحقائق ويشير صدر الآية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2) إلى القرآن بمرتبتيه ووجوديه: الخطي واللفظي، بينما يشير آخرها إلى مرتبة وعالم آخر للقرآن، عالم ما وراء اللفظ والخط.

ولئن كان للمؤمنين نصيب من معاني القرآن فهذا لا يعني ادراك حقائقه كلها وإدراك معانيه بأسرها ذلك أنّ الوجود المعنوي والواقع العيني والموضوعي للقرآن ليس مرتبة واحدة بل له فيها مراتب ووجودات:

فمن مراتبه وجوده في اللوح المحفوظ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج:22) وأم الكتاب: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: 4) والكتاب المكنون ﴿وَإِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ (الواقعة: 78) ولا معنى لوصفه بالمحفوظ والمكنون إلا عدم إحاطة ووصول سائر البشر إليه هنا إلا لفئة خاصة كما ستعرف.

كما أنّ من مصاديق وجود القرآن وراء وجوده المصحفي هو وجوده في قلب النبي الأعظم وهو صريح غير واحدة من الآيات منها: قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (الشعراء: 194).

تعدد وجودات القرآن - مقاربة منطقية:

يحيلنا هذا الفهم لتعدد المراتبي والوجودي للقرآن إلى حقيقة أنّ الشيء الواحد له أشكال أربعة من الوجود:

1ـ الوجود الكتبي.

2ـ والوجود اللفظي.

3ـ والوجود الخارجي الموضوعي

4ـ والوجود الذاتي الذهني.

خذ على سبيل المثال هاتفك الجوال، هذا الجهاز الواحد له وجود كتبي يتمثل بالأحرف الأربعة المكتوبة التي تشير إليه "هاتف أو جوال" ونفس هذه الحروف المسطرة اذا قرئت بصوت تحول الوجود الكتبي إلى وجودٍ لفظي للهاتف.

ثمّ إنّ استخدام الوظيفة الأدائية للهاتف كاجراء الاتصالات وارسال الرسائل ليست لاسم الهاتف ملفوظاً أو مكتوباً وإنما هي مترتبة على وجود الهاتف الحقيقي الخارج عن ذاتك، ويبقى وجود صورة الهاتف في ذهنك، وعلمك به، تلك الصورة التي بها تميزه عن سائر أشيائك الأخرى تعبر عن وجود الهاتف في داخل ذاتك وهذا هو الوجود الذهني.

إنّ سلامة هذه المقاربة بين القرآن ووجوداته من جهة وبين الموجودات الأخرى مشروطة بالإلتفات إلى ما تقتضيه طبيعة القرآن العظيم ومكانته وخصوصياته واختلاف الحامل له من نبي أو وصي أو بشر عادي وهذا بطبيعة الحال سيميز الكتاب الكريم عن غير من الموجودات الأخرى وخصوصا في مرتبة وجوده الذهني والخارجي فوجوده الذهني في حق النبي ﷺ الذي عبرت عنه الآية السالفة: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (الشعراء: 194) أو وجوده الذهني عند الإمام المعصوم بلسان الآية: ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (العنكبوت:49).

يختلف دون أدنى ريب عن وجوده في قلب وذهن سائر البشر إذ ذلك هو مقتضى اختلاف الأوعية ومن أجل هذا لا يستغني الناس عن المبين الإلهي فيما نزل إليهم: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: 44).

وهكذا الحال بالنسبة للوجود الموضوعي الخارجي للذكر الحكيم فلا يقصد به الوجود المادي وحسب، بل كل ما كان خارجا عن وجوده كمصحف مكتوب ومقروء وهو بهذا المعنى يشمل حتى وجوده في اللوح المحفوظ.

تلازم المعصوم للقرآن بمراتبه المتعددة:

ثمة ثنائية متلازمة وتصاحب دائم بين (العترة ـ القرآن) ولا يقتصر هذا التصاحب على مرتبة دون أخرى للقرآن وإنما شامل لكل أنحاء و وجودات الكتاب الكريم بل يرجعان لنور واحد ومثلهما مثل الشجرة المتكثرة من حيث الأغصان الواحدة من حيث الأصل والجذر، وحيث أنّ المنظور لنا من هذه الشجرة هو الأغصان والثمرة عبرت النصوص ومنها نص الثقلين المتواتر بالمعية وعدم الإفتراق: «...لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ مُسَبِّحَتَيْهِ وَلَا أَقُولُ كَهَاتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى فَتَسْبِقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَا تَزِلُّوا وَلَا تَضِلُّوا

ولا تقدّموهُم فتضلّوا»(الكليني - الكافي ج2 /ص414 : بابُ (أدنى ما يكونُ به العبدُ مؤمناً أو كافراً أو ضالاً) ح1).

وقد استدل بهذا النص بعض الأعلام على أنّ القرآن كان مجموعاً في زمن النبي فإن قوله ﷺ : «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» لا يصح إذا كان بعض القرآن ضائعاً في عصره ، فإن المتروك حينئذ يكون بعض الكتاب لا جميعه، بل وفي هذه الروايات دلالة صريحة على تدوين القرآن ، وجمعه في زمان النبي ﷺ لأنّ الكتاب لا يصدق على مجموع المتفرقات ولا على المحفوظ في الصدور. (الخوئي- البيان في تفسير القرآن ص 261 ، الطبعة الرابعة : 1395 هـ - 1975 م الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان).

وبعد ثبوت أصل الإقتران بين القرآن والعترة بقي أن نشير إلى اختلاف كيفية هذا التلازم بينهما تبعاً لإختلاف أنحاء الوجود القرآني ومراتبه التي سلف بيانها .

فبالنظر للوجود المصحفي للقرآن كان المعصوم حافظاً للكتاب وارثاً له: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾(فاطر: 32) جامعاً لنصه المكتوب - على رأي - في مصحف كما جائت في الرواية وانْطَلَقَ عَلِيٌّ عليه السلام فَجَمَعَهُ فِي ثَوْبٍ أَصْفَرَ، ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ" (تفسير القمي ج2 صفحة: 451).

وبملاحظة وجود القرآن في اللوح المحفوظ والكتاب المكنون هناك حيث لا وجود إلا للمطهرين ومن ثم استحال أن يمسه غيرهم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾(الواقعة).

وهكذا الحال بالنسبة لوجوده الملكوتي فكان قلب المعصوم مستودعاً له ، ولا ينحصر ذلك بالنبي الأعظم ﷺ : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾(الشعراء: 194).

بل يشمل خلفائه الطاهرين من بعده: ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾(العنكبوت:49).

الخاتمة :

مما سبق يتضح لنا أنّ القرآن ذو معاني ووجودات وهو في كل معانيه ووجوداته لا يخلو عن واحد من العترة الهادية كما نص على ذلك حتى بعض أعلام أهل السنة والجماعة ، مستفيدين ذلك من ظاهر نص الثقلين فقالوا : إنّ "هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به كما أن الكتاب كذلك فلذلك كانوا أمانا لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض".

ومما مرّ أيضاً نعرف المقصود بالنصوص التي تحث على التمسك بالقرآن وحده ، وكما وتعرف الإجابة عن السؤال الذي ذكرناه في المقدمة: كيف قرأ علي القرآن قبل نزوله على النبي، فإنه سؤال غافل عن حقيقة النزول الدفعي للقرآن ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾(القيامة: 16).

المنظور القرآني للإنسان من الذر إلى الخلود

❖ السيد علاء العوادي

قيل: "رحم اللّه امرءاً ... عرف من أين؟ و في أين؟ و الى أين؟" (نسبت المقولة في العديد من الكتب لأمير المؤمنين عليه السلام بيد أنا لم نعثر عليها في مصدر معتبر، فأقتضى التنويه) في هذا الإطار يبحث المقال عن الإنسان وتقلباته وعوالمه، في زمن الفلسفات التي تبحث عما يجمع هذا الكائن بالحيوانات ينشد المقال ما يميزه ويفرقه بوعيه بأطواره وتفكيره بما ينتظره، وما أعظم ذلك إذا اعتمد كلام خالق الإنسان وعوالمه أداة للمعرفة!

أ- الإنسان بين رؤيتين:

الإنسان كما الكون في الرؤية المادية، مقطوع الصلة بما قبله وما بعده لا يعلم من أين وفي أين والى أين! وكل ما يعلم عن الكون أنه موجود وحسب لا يعلم أصله وما قبله والى أين سينتهي و "لا يوجد ولم يوجد ولن يوجد أي شيء سوى الكون" (كما قال في مقدمة برنامجه (الكون – رحلة شخصية) عالم الفلك الملحد: كارل إدوارد ساغان (توفي: 1996 م) أحد أبرز المساهمين في تبسيط العلوم) وبخصوص الإنسان فكما يقال: لا شيء سوى ارحام تدفع وارض تبلع ومن ثم استبدل الفكر المادي سؤال الانسان المحوري: لماذا يعيش؟ بسؤال: كيف يعيش؟ وهكذا قتلت كل آماله وتطلعاته وصار ابن الطبيعة لا غير فمنها بدأ واليها ينتهي! ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

يشير ذيل الآية إلى أن نفيهم لوجود عالم آخر لا يقوم على دليل ومن ثم فمثلهم مثل الجنين في الرحم الذي ينفي وجود عالم بعد عالمه الخاص به!

دعك من هذا الإختزال المادي للكائن المفكر لنذهب صوب الدين والفلسفة الإلهية، حيث الإنسان المكرم والمفضل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70) المخلوق في أحسن تقويم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: 4) لنسبر أطوار الإنسان ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح: 14) وعوالمه حسب السيناريو الإلهي المستفاد

خلافاً للمادية لا يمثل الموت في الرؤية القرآنية إعداماً وفناءً بل هو انتقاله من حياة إلى أخرى اذ يمر الإنسان بعد الموت بثلاثة عوالم.

من مجموع الآيات الكتاب الكريم.

في هذه المقالة نروم بإيجاز بيان عالم الإنسان قبل وجوده في الدنيا الآن وهنا على هذه الأرض وأيضاً وما ينتظرنا بعد حياتنا الدنيا كل ذلك حسب المنظور القرآني، طبعاً لا يعني ذلك أنّ ليس للقرآن كلمة عن الإنسان وتكوينه في الدنيا فعن مكونه المادي أفاد أنّ مادته الأولية التراب بعد ذلك يتحول إلى نطفة ويمكث في الأصلاب حيناً إلى أن يذهب بعدها للرحم ويبقى في الرحم تسعة أشهر أو أقل ومنه يخرج وتبدأ مسيرته: طفلاً، فشاباً، فشيخاً: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(غافر: 67) . وطبعاً غني عن القول إنّ هذا كله لا يمثل تمام حقيقة الإنسان قرآنياً: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

ب ـ الإنسان قبل الدنيا

يُصطلح على وجود الإنسان قبل عالمنا بـ (عالم الذر) أو (عالم الإشهاد وعهد: ألستُ) أخذاً من الآية المباركة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172).

والمقصود من عالم الذر هو أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان وعرض عليها الإيمان به فآمنت وأقرت فبعد أن خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) أخرج ذريته كلهم من الطينة نفسها التي خلق منها أبوهم وعلى شكل ذر عاقل قابل للتكليف والأمر الإلهي، وعندها وجه خالقهم السؤال: ألستُ بربكم؟ فقال الجميع لكن على تفاوت بينهم في الإستجابة: بلى شهدنا، وبعدها أعيدوا إلى ما أخذوا منه.

نعم مرّ الإنسان بهذا العالم دون أن يتذكر عن هذا الحدث سوى ما بقي من فطرة المعرفة والإيمان برب العالمين "ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف" (البرقي ـ المحاسن ج: 1 ص: 241 الناشر: دار الكتب الإسلامية - قم ، الطبعة : الثانية 1371 هـ) وهذا ما بقي في النفوس عبر التاريخ، والواقع كما قال المؤرخ والكاتب الإغريقي بلوتارك: "لقد وجدتُ في التاريخ مدناً بلا حصون، ومدناً بلا قصور، ومدناً بلا مدارس، ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد" (بلوتارك (46 ـ 120م). كاتب إغريقي وراوي تراجم، اشتهر نتيجة لمؤلفه الحياة المتوازية لليونانيين والرومانيين المعروفين. (الموسوعة العربية العالمية)) والهدف مما وقع في الذر: يستفاد من ظاهر آخر آية الذر أنّ الهدف مما وقع من عهد في هذا العالم هو إقامة الحجة وقطع العذر أمام بني البشر: أنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ، تتمم الآية التي بعدها ذلك: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الأعراف: 173).

ومضافاً لصريح الآية من الإقرار بالله رباً أشارت بعض الروايات أن من جملة المشهود به هو الإقرار بالنبوة لنبينا والولاية لأمير المؤمنين والأئمة، وأن النبي سبق الأنبياء وفُضّل عليهم مع أنه بعث آخرهم لإنّه كان أول من أجاب حين أخذ الله الميثاق ، فسبقهم بالإقرار بالله تعالى إلى آخر التفاصيل، وهناك عشرات الروايات التي تتحدث عن هذا العالم حتى أنّ بعض الأعلام لم يستبعد تواترها المعنوي (الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن 8: 329).

ج ـ الإنسان بعد الدنيا :

خلافاً للمادية لا يمثل الموت في الرؤية القرآنية إعداما وفناءً بل هو انتقاله من حياة إلى أخرى اذ يمر الإنسان بعد الموت بثلاثة عوالم :

الأول: عالم البرزخ: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: 100) وهو أول ما ينتقل له الإنسان بعد الموت وحين يوضع بدنه في القبر ليكون إما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران، وهو عالم وسط بين الدنيا والقيامة وسمي بذلك لإنّ "البرزخ: الحاجز بين الشيئين" (الطريحي - مجمع البحرين: 1430) والحديث عن الوحشة وضغطة القبر ومنكر ونكير وغيها من تفاصيل يمكن مراجعتها في المطولات .

الثاني: عالم البعث ـ المعاد : بعد البرزخ والقبر يأتي يوم الحشر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج: 7) وينفرد القرآن الكريم بين الكتب السماوية، بالتحدث عن المعاد والحشر تفصيلاً، في حين ان «التوراة» لم تشر الى هذا اليوم

وهذا الموقف، وكتاب «الانجيل» يشير اشارة مختصرة، والقرآن يذكره ويُذكر به في مئات الموارد، وبأسماء شتّى، ويشرح عاقبة العالم والبشرية، التي تنتظرهم فتارة باختصار واخرى باسهاب، ويُذكّر مراراً ان الاعتقاد بيوم الجزاء (يوم القيامة) يعادل الاعتقاد بالله تعالى، ويعتبر أحد الأصول الثلاثة للاسلام ومنكره (منكر المعاد)، خارج عن شريعة الاسلام وما عاقبته الا الهلاك والخسران (الطباطبائي - الشيعة في الإسلام ص 142).

الثالث: عالم الجنة او النار، وبه يختتم الإنسان رحته وفيه يستقر خالداً، كلّ حسب عمله، إما في الجنة أو في النار، فـ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 72) وفي المقابل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (التوبة: 68).

الخاتمة :

مما سبق أتضح أن للإنسان ثمانية عوالم رئيسة مرّ أو سيمرّ بها حتماً، وهي بالترتيب كالتالي :

1ـ عالم الذر .

2ـ عالم التراب.

3ـ عالم الأصلاب.

4ـ عالم الأرحام.

5ـ عالم الدنيا.

6ـ عالم البرزخ.

7ـ عالم الحساب.

8ـ عالم الجنة والنار، وكل تلك العوالم تضمنها القرآن في آياته، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ .

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: 201).

مفهوم العبادة قرآنياً وخلل التكفيريين - السجود لغير الله أنموذجا -

❖ الشيخ صباح الخاقاني

يجب اعتقاد العبد عند السؤال ان الله سبحانه هو القادر وحده هو من يجيب ومن يحقق للعبد ما يريد. يجب اعتقاد العبد عند السؤال ان الله سبحانه هو القادر وحده هو من يجيب ومن يحقق للعبد ما يريد. يجب اعتقاد العبد عند السؤال ان الله سبحانه هو القادر وحده هو من يجيب ومن يحقق للعبد ما يريد.

الحكم بالكفر لا يستتبع القتل بالضرورة ، هذه مسلمة إسلامية وشاهد ذلك : الذين كفروا من أهل الكتاب ، فمع الحكم بكفرهم إلا إن القران الكريم يقول عنهم: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: 8) تستثنى، من القائلين بهذه المسلمة، طائفة قليلة في عددها كبيرة في فاعليتها وأفعالها بحكم السلطة والمال، فلازمت بين الأمرين ولو عملياً: فالمحكوم بكفره مقتول عند هذه الفئة لا محالة: إما تفجيراً بالسيارات أو حرقاً بالنار، أو إغراقاً بالماء وقائمة أساليب القتل عندهم تطول ويبقى القتل واحد!

إني في غنىً عن تسميتهم والتعريف بهم فلا يجهلهم اليوم أحد في العالم تقريباً، وبالذات في العالمين العربي والإسلامي، وفي العراق بشكل أكثر تحديداً، البلد الذي تعافى منهم تواً .

العبادة بين منظورين :

قد يكون هذا مفهوماً ـ وإن كان مرفوضاً ـ بالنسبة لأهل الكتاب لكن غير المفهوم هو أنّ هذا الإجرام شمل المسلمين أيضاً : فلماذا يكفرون المسلمين ثم يشرعون بقتلهم وذبحهم ؟

إذا كان الخلل عند هذه الجماعة المجرمة إزاء أهل الكتاب هو في استتباع الكفر للقتل فإنّ كلا الأمرين منتفيان في المسلمين فلا هم كفار، ولا الكفر بذاته يوجب القتل كما أسلفنا وهذا المقال معني بنقد العامل الأول دون الثاني: أعني به: أهم العوامل التي تقف وراء تكفير المسلمين، وأما فض الإشتباك وتفكيك الملازمة بين الكفر والقتل فخارج عن دائرة هذه المقالة.

لقد أغفل هؤلاء الجانب العقدي والقلبي والجوانحي في العبادة واقتصروا فيها على الفعل الظاهري والجوارحي ذلك أنّ العبادة تتقوم بركنين ولا تطير إلا بجناحين: الفعل الخارجي الصادر من الفاعل كصلاة المصلي وصومه وحجه وإلى آخر العبادات، وثمّ جانب آخر أغفلوه أو تغافلوا عنه هو: الإيمان بربوبية وخالقية المتوجه إليه بالفعل .

من أجل هذا فـ" العبادة إنما تتحقق بالخضوع لشيء على أنه رب يعبد ، وأين هذا من تعظيم النبي الاكرم وأوصيائه الطاهرين عليهم السلام ؟!" (الخوئي - البيان في تفسير القرآن ص 470 ، الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، الطبعة : الرابعة 1395).

ـ توحيد العبادة - الرؤية القرآنية للمفهوم تشير العديد من الآيات إلى أنّ صدق العبادة على الفعل العبادي مرهون بإعتقاد الفاعل بربوبية وألوهية المتوجه إليه بالعمل، ومن ثمّ فصدور الفعل أيّ فعل كان، مهما شابه وشارك الأفعال العبادية بل ولو كان متحداً من حيث الطبيعة معها كالسجود مثلاً، فلن يكون عبادة إذا لم يكن صادراً عن اعتقاد ربوبية المسجود له وعليه فهنا قضيتان:

القضية الأولى: لا عبادة دون إعتقاد الربوبية.

القضية الثانية: السجود لغير الله ليس شركا.

أما القضية الأولى فتوضحها العديد من الآيات حتى أنها ترتب العبادة وتفرع الأمر بها على ربوبية الله تعالى لاحظ على سبيل المثال لا الحصر هاتين الآيتين:

ـ الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران:51).

ـ الآية الثانية: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:92).

وكما يقال: إنّ من العدل أن تأتي لخصمك من الحجج بمثل ما تأتي به لنفسك، سآتي بأهم ما يحاجج الرافضون لهذا الفهم من خصومنا:

أنّ المشركين لم يكونوا يعتقدون بربوبية الأصنام وهذا ينقض التأصيل المتقدم ومن ثم فلا فرق بينكم وبين المشركين القائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر: 3).

فإن كان الإعتقاد بخالقية الله عز وجل مقوم للعبادة فهو متوفر فيما كان يأتي به المشركون ومع ذلك يعتبرهم الله عز وجل مشركين!

وفي الجواب نقول:

اولاً: الله عز وجل كما هو واضح في الآية ينقل عن لسان المشركين ولا شيء يشي بتصديقهم على قولهم بل آخر الآية يدل على العكس وأنهم كاذبون: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾!

ثانياً: شرك الربوبية لا ينحصر باعتقاد روبية وخالقية غير الله للكون والعالم، فنحن لسنا ربوبيين لنقول: إن الله عز وجل خلق الكون والعالم وحسب، وعليه: فالمشركون وإن قالوا بخالقية الله للسماوات والارضين لكن هذا لن يخرجهم من شرك الربوبية مادامو قد صرفوا شطراً من مظاهرها لغير الله بنحو الاستقلال كالرزق وغفران والذنوب ونحوهما، ونظير هذا ما يعتقده الثنوية (الزرادشتية والمجوس).

وأمّا القضية الثانية: السجود لغير الله شرك أم حرام؟:

قد تظن مما تقدم أننا نجيز السجود لغير الله تعالى لكنه ظن غير وارد أصلاً، ذلك أن نفي الشرك عن العمل يستدعي بأي حال نفي الحرمة عنه فقد لا يُخرج العمل الإنسان من الدين وأصول التوحيد لكن هذا لا يعني إباحته، وهذا هو حال السجود لغير الله دون اعتقاد ربوبية المسجود له بكلمة موجزة: السجود الذي يمثل منتهى الخضوع وغاية التعظيم ونهاية التذلل للمسجود لا يخرج عن صورتين:

ا- مع اعتقاد الساجد ربوبية من وقع السجود له، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الرعد: 15) وهذا كسجودنا في صلواتنا اليومية، وصرف هذا النوع من السجود يُعد شركاً قولاً واحداً وبلا تردد، ومن ثمّ فالسجود ذو بعد عقدي ثابت مخالفته تُخرج الإنسان من دائرة التوحيد.

ب- مع عدم ذلك الإعتقاد، ومثال هذا سجود الملائكة لآدم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (البقرة: 34) وكسجود يعقوب النبي صلى الله عليه وآله وأبنائه ليوسف عليه السلام ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ (يوسف: 100) ويبقى هذا النوع بما أنه أخذ شكلاً وصورة عبادية يحتاج إلى ترخيص من الشرع فقد يرخص بل يأمر به الله تعالى كما في المثالين ومع عدم الأمر يبقى على التحريم، وبهذا يدخل السجود في الفقه.

إسأل عن دينك

فقه التواصل الاجتماعي

الرسائل الإلكترونية بين الجنسين

السؤال: ما حكم تبادل الرسائل الالكترونية بين الجنس الآخر بالشكل المباشر؟

الجواب: لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام، ولو بالا نجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: في الآونة الأخيرة ومع التطور التكنولوجي الحاصل في العالم عموماً وما نراه نحن في العراق خصوصاً من شبكات التواصل العالمية (من خلال الإنترنيت) نود أن نطرح على جنابكم الموقر الأسئلة الآتية التي ابتلينا بها نحن العوائل المسلمة من اتباع أمير المؤمنين عليه السلام هذا وجعلكم الله حصناً منيعاً للإسلام والمسلمين. والأسئلة هي:

1. هل يجوز للمرأة مراسلة أي فرد على الإطلاق، ومن دون علم زوجها، أو أبيها، وكذا الحال بالنسبة للأبناء حيث يراسلون الإناث؟

2. عند طلب الرجل معرفة ما يحصل من مراسلة الزوجة، أو البنت، أو الأبن أو الأخت يقولون: (هذا ليس من شأنك، ولا يحق لك الاطلاع على ذلك لأنه مخالف للخصوصية الشخصية)، فهل هذا صحيح؟

3. هل يحق للزوج أو الأب محاسبة الزوجة، أو الأولاد إذا استمر التواصل مع الآخرين خصوصاً إذا كان ذلك التواصل مخفي ومثير للريبة والشك بوجود علاقات غير شرعية، وبتعبير آخر ما هي وظيفة الزوج تجاه زوجته، ووظيفة الأب تجاه ابنته، أو ابنه؟

الجواب: بسمه تعالى: لا يجوز للمرأة التواصل مع الرجل بالمراسلة الكتبية، أو الصوتية فيما لا يجوز بالمشافهة بلا فرق. ولا ينبغي لها التصرّف على وجه يثير ريبة زوجها، او أبيها بل قد يحرم ذلك في جملة من الموارد كما لو كان التصرف من قبل الزوجة مريباً عقلاءً بحيث يعدّ منافياً لما يلزمها رعايته تجاه زوجها، أو كان التصرف من البنت مما يوجب أذيّة الأب شفقة عليها، وكذلك الحال في الابن بالنسبة إلى أبيه، وإذا توقّف رفع الإشكال على إطّلاع الزوج أو الوالد على مضمون المراسلات تعيّن ذلك إذا لم يترتب محذور آخر. وعلى العموم فإنّ للزوج والوالد وظيفة في شأن الزوجة والولد. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

فعلى الزوجة والأولاد أن يكونوا عوناً لهما في القيام بهذه الوظيفة على ما امر الله تعالى به، ولهما في حال عدم الاستجابة لذلك القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مورده حسب الضوابط الشرعيّة والله العاصم.

السؤال: ما حكم ارسال الرسائل القصيرة بواسطة الموبايل بين الجنسين إذا كانت ضمن نطاق الدراسة، والمساعدة في الكلية؟

الجواب: لا يجوز ما لم تكن ضرورة لأنه يفتح الباب للشيطان.

السؤال: أود الاستفسار منكم بخصوص الكلام مع المخطوبة دون عقد. هل يجوز الكلام معها؟

الجواب: هي قبل العقد بشرائطه أجنبية، لا يجوز الحديث معها بما يثير، او مع خوف الوقوع في الحرام.

السؤال: أنا أحب شاب و واعدني بالزواج، وأراسله عبر الانترنت وأكلمه بالتلفون يجوز ام لا؟

الجواب: لا يجوز فاتقي الله.

السؤال: هل يجوز للبنات التكلم مع الاولاد الغرباء بالإيميل أو الهاتف؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما حكم المزاح مع الاجنبية في حدود الادب، ومع الامن من الوقوع في الحرام؟

الجواب: لا يجوز المزاح مع الاجنبية .

إسأل عن دينك

الحب بين الجنسين

السؤال: هل يجوز الحب بين الجنسين؟

الجواب: لا يجوز إظهار الحب لما فيه من خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: ما رأيكم في الحب بين المرأة والرجل عبر الانترنت؟

الجواب: لا يجوز لعدم الأمن من الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: هل يجوز لمن أعجب بامرأة أن يقول لها أحبك؟

الجواب: لا يجوز.

الصداقة بين الجنسين

السؤال: ما رأيكم في تكوين علاقات أو صداقات أو حب بين المرأة والرجل عبر الانترنت؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز مصادقة الجنس الآخر مع (الوثوق) في عدم الوقوع في الحرام؟

الجواب: لا يمكن تحصيل الوثوق بذلك عادة فلا تخدع نفسك.

السؤال: هل تجوز الصداقة مع الجنس الآخر، سواء كان ذلك على الانترنت أو في الجامعة؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: إذا كان صديقي كافر لا يصلّي ولا يصوم ولا يغتسل هل يجوز مصادقته؟

الجواب: إذا كان مسيحياً أو يهودياً أو مجوسياً فهو محكوم بالطهارة وإلا فهو نجس ولا يجوز الابقاء على الاتصال معه مع خوف الضلال.

السؤال: هل يجوز اتخاذ أصدقاء من غير المسلمين؟

الجواب: يحق للمسلم أن يتخذ معارف، وأصدقاء من غير المسلمين، يخلص لهم ويخلصون له، ويستعين بهم ويستعينون به على قضاء حوائج هذه الدنيا، فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. إن صداقات كهذه إذا استثمرت استثمارا جيداً كفيلة بأن تعرف الصديق غير المسلم، والجار غير المسلم، والرفيق، والشريك، على قيم وتعاليم الإسلام فتجعله أقرب لهذا الدين القويم مما كان عليه من قبل، فقد قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «لئن يهدي الله بك عبداً من عباده خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها الى مغاربها».

الزواج عن طريق الانترنت

السؤال: هل يقع صحيحاً عقد القرآن بين الولد والبنت عبر الأنترنت أو الدردشة؟ وهل يوجد فرق بين الكتابي والصوتي؟

الجواب: يصح بشروطه ان كان لفظياً، ولا يصح على الاحوط بالكتابة، ومن شروطه اذن الولي ان كانت بكرا غير مستقلة بل حتى المستقلة على الاحوط.

السؤال: يشاع اليوم الزواج عن طريق الأنترنت سواء كان دائمي أو منقطع فما صحة هكذا زواج من ناحية الشريعة الاسلامية؟

الجواب: لا يصح بالكتابة على الاحوط، ويصح بالعقد اللفظي، ولكن لابد من تعرف كل من الزوجين على الاخر لمعرفة تواجد الشروط.

الطلاق عن طريق الهاتف

السؤال: هل يجوز للرجل أن يطلق زوجته بالتلفون يعني يقول لها بالهاتف أنت طالق طالق طالق؟

الجواب: لا يصح إذ يعتبر في صحة الطلاق بحضور شاهدين عادلين من الشيعة.

السؤال: هل يجوز لي طلاق زوجتي التي عقدت عليها سراً بشهود يسمعون صيغة الطلاق بالهاتف النقال لأنها تخشى رؤيتها او معرفة أحد بهذا العقد؟

الجواب: لا حاجة إلى حضورها، ولا سماعها، ولا علمها بذلك، ولا يجب أن تذكر اسمها الكامل فيكفي أن تطلقها أمام شاهدين عادلين بقولك زوجتي فلانة طالق. بشرط أن تكون في طهر لم تواقعها فيه.

في عصر المقاهي والانترنت .. كيف يقضي الشباب العراقي اوقات فراغهم؟

❖ صديق عبود

على اريكة خشبية مفروشة بالسجاد العراقي القديم في مقهى الحاج رزاق عبعوب وسط قضاء الهندية يقضي الشاب حسام العيساوي 4 ساعات يوميا.

قد تبدو الفترة طويلة نسبيا لكنها تحولت الى سلوك يومي لـ حسام الذي بات يرتاد المقهى يوميا بعد تخرجه من كلية القانون في جامعة كربلاء وبقائه عاطلا عن العمل مثل الكثيرين من اقرانه الشباب الخريجين ممن لم يجدوا وظائف او فرص للعمل.

ويعزو الشاب البالغ من العمر 27 عاما, قضاء وقته في المقهى الى غياب المرافق الرياضية والثقافية المدعومة او التي تهتم بتقديم برامج مجانية ومفيدة له ولأقرانه من الشباب.

يقول العيساوي في حديث لمجلة البلاغ "ان الحصول على عمل مناسب اصبح صعبا جدا وقد يتطلب شروطا صعبة، حتى الاعمال البسيطة اصبح الحصول عليها صعبا, وقد تحصل على عمل ليوم واحد وتبقى بلا عمل في بقية الاسبوع.

ويضيف "الدخول الى المقهى لا يحتاج الكثير من المال كما هو الحال في القاعات الرياضية التي لا نملك ثمن الاشتراك فيها لقضاء وقت الفراغ في ممارسة التمارين الرياضية, كل ما تحتاجه هو 250 دينار مقابل كوب من الشاي، ويعرب العيساوي عن امانيه في ان تتوفر في قضاء الهندية اماكن ترفيهية وثقافية كالمكتبات والمنتديات الثقافية والشبابية، مشيرا الى انه قد يقضي اوقات فراغه مع زملائه في الاستفادة من هذه المنشآت في حال توفرت في مدينته.

ويمثل الشباب في العراق الشريحة الاجتماعية الاكبر من بين الشرائح الاخرى, فبحسب احصائية وزارة التخطيط والتعاون الانمائي للسكان لعام 2016 فان نسبة السكان ممن تتراوح اعمارهم بين 15- الى 64 عام بلغت 56,6 % .

وأشارت الوزارة بحسب البيان, الى ان مجتمع العراق مجتمع فتي يتميز بمعدل سكاني مرتفع يصل الى 3 % وهو الاعلى مقارنة مع دول المنطقة.

ورغم ذلك, فإن جيوش الخريجين العاطلين عن العمل في البلد الغني بالنفط والثروات تزداد سنويا، كما تزداد معها اعداد العاملين في وظائف ليست من اختصاصهم بسبب الاوضاع السياسية والاقتصادية التي شهدها البلد الذي لما يخرج من اتون حرب استمرت 3 اعوام.

وتضاف الى جيوش العاطلين عن العمل من الخريجين جيوش اخرى من العاطلين ممن لم يتمكنوا من اكمال مسيرتهم التعليمية.

ان لدى الشباب فرصة وطاقة لا بد ان يستثمرها في اداء الواجبات والمستحبات من الاعمال اكثر من غيره". ويشير الى ان "بعض الايام والمناسبات ينبغي استغلالها وعدم تضييع الوقت فيها لأنها لا تعوض كليالي القدر وايام الجمعة.

وتتـوزع اوقـات الفـراغ لـدى معظـم هـؤلاء الشـباب بـين تصفـح الانترنـت ومـــواقـــع التـــواصل الاجتماعـي، وارتيـاد المقاهـي الشـعبية حتـى اوقـات متأخـرة مـن الليـل، وممارسـة رياضـــة كـــرة القـدم، او ارتيـاد صـالات بنـاء الاجـــسام والقاعـات الرياضية المغلقة.

ويـرى اسـتاذ العلاقـات العامـة في كليـة الاعـلام بجامعـة بغـداد الدكتـور سـالم العـزاوي "ان وسـائل الاعـلام الحديثـة وفي مقدمتهـا وسـائل التواصـل الاجتماعـي بـدأت توجـد سـلوك الشـباب الى حـد كبـير اكثـر مـن وسـائل الاعـلام التقليدية كالتلفزيون والاذاعة".

"الشـباب بـدأوا يقضـون كثـيرا مـن اوقاتهـم علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي لأسـباب عديـدة اهمهـا حـب الاطـلاع والتواصـل مـع الاخريـن، والترفيـه بسـبب البطالـة الـتي يعانـي منهـا الكثـير مـن الشباب"، يؤكد العزاوي.

ويعتقـد التدريسـي بجامعـة بغـداد ان "قضـاء اوقـات كبـيرة علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي يرتبـط بثقافـة الشـاب وتوجهاتـه، كمـا ان اعـداد كبـيرة مـن الشـباب بـدأت تمـارس سـلوكيات غريبـة نوعـا مـا عـن المجتمـع العراقـي بسـبب الانفتـاح والحريـة الـتي تشـهدها البـلاد في السـنوات الاخـيرة، بالإضافـة الى الامكانيـات الماديـة لـدى بعـض الشـباب الـتي تسـببت بتوجههم الى مثل هذه الممارسات".

ويشـير الى ان "إعـداداً ليسـت بالقليلـة مـن الشـباب العراقـي بـدأت بالابتعـاد عـن القـراءة لا سـيما مـن طلبـة الجامعـات، وهـو مـا تسـبب بضعـف المسـتوى الثقـافي لـدى الكثـير مـن طلبـة الجامعـات سـوى بعـض الحـالات الفرديـة والمحـدودة الـتي تعتـبر قليلـة جـدا بالنظـر الى عدد الشباب في المجتمع العراقي".

وينصـح العـزاوي، الشـباب بتنظيـم اوقاتهـم والتوجـه الى القـراءة والعمـل علـى رفـع المسـتوى الثقـافي لان ذلـك سيسـهم في ادراك الشـاب للعـالم بشـكل افضـل وبالتالـي فـان سلـــوكه سيـــكـــون اكثـر منطقيـة ويسـاعده علـى الاسـتخدام الافـضـــل لـــوســـائل التواصـل والانترنـت وكـل مـا حولـه بشـكل مفيد وجيد.

بـدوره، يقـول الشـيخ عـزام الربيعـي "هنـاك الكثـير مـن النصـوص في الفقـه الاسـلامي في تنظيـم الوقـت منهـا مـا هـو صريـح وواضـح وبعضهـا الاخـر تنويهـي"، مشـيرا الى ان الآيـة الكريمـة "فـإذا فرغـت

فانصب" تدعو الى البدء بعمل اخر وتحث على توالي الاعمال وعدم ضياع الاوقات.

ويضيف الربيعي بالقول "ورد في الحديث الشريف عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله "يسئل المرء في القبر عن اربع ..عن شبابه فيما افناه..". مؤكدا ان لدى الشباب فرصة وطاقة لا بد ان يستثمرها في اداء الواجبات والمستحبات من الاعمال اكثر من غيره". ويشير الى ان "بعض الايام والمناسبات ينبغي استغلالها وعدم تضييع الوقت فيها لأنها لا تعوض كليالي القدر وايام الجمعة التي يندم الانسان على تفويتها وعدم استغلالها بالشكل الصحيح".

فاذا كان قضاء الوقت في اعمال ليس فيها رضا الله سبحانه وتعالى وليس فيها فائدة ونفع للإنسان فيؤثم عليها الانسان خصوصا اذا كانت تلهيه عن ذكر الله واقامة الصلاة وتأدية الواجبات" يقول الربيعي .

ويرى "ان فترة الشباب فرصة لهم حتى لا يفوتهم اداء الواجبات من الصلاة والصوم، وتعلم الاشياء الجديدة"، داعيا اياهم الى "الاشتراك في الدورات التعليمية واستغلال فرص التعليم المتاحة وحتى في ممارسة الرياضة". ويمضي بالقول "ليس كل وقت يقضيه الفرد في اللعب او ممارسة بعض النشاطات الترفيهية يعني انه غير جائز فالإنسان بطبيعته يحتاج الى ترفيه يتقوى به على اداء المسؤوليات والواجبات وبما انها ضمن المحلل فلا تعد من ضياع الوقت".

ويدعو الربيعي الشباب الى الاقتداء بسيرة الامام الجواد عليه السلام الذي كان يلقب بشباب الائمة والذي تولى الامامة في سن مبكر بعد بعد وفاة والده الامام الرضا وقد كان يتحاشى اللعب وعندما سئل عن ذلك كان يقول (ما للهو خلقنا).

من جهته، يعتقد خبير التنمية البشرية الدكتور ميثاق الفتلاوي "ان الوقت من الموارد المهمة في حياة اي انسان، وان حسن ادارته هي جزء اساسي في تحقيق اي نجاح سواء عل المستوى الشخصي او على مستوى الاسر والمجتمعات وصولا الى الدول".

ويؤكد الفتلاوي، وهو تدريسي في جامعة كربلاء، ان "هدر الوقت بسبب عدم التخطيط وسوء ادارة اوقات الفراغ تؤدي الى العجز عن تحقيق الكثير من الاهداف والطموحات الشخصية للفرد الشاب".

ويرى ان هناك الكثير من الانشطة التي يمكن للشاب ان يستغل اوقات فراغه، منها القراءة واثراء الجانب المعرفي والثقافي له، والتعرف الى الثقافات وتعلم اشياء جديدة.

ويشدد الفتلاوي على ان القراءة تجعل من الشاب اكثر قدرة على فهم وتفسير وتحليل ما يحدث حوله من ظواهر سياسية واجتماعية واقتصادية بطريقة واقعية ومنطقية تستند الى المعلومات التي قرأها.

ولا بأس "بقضاء بعض اوقات الفراغ في ممارسة النشاطات الترفيهية كممارسة الرياضة او مشاهدة الافلام الوثائقية او التعليمية او الدينية، او القيام بزيارات ميدانية الى دور المسنين والايتام او مساعدة الاسرة، او زيارة المتاحف

والمعـارض والاماكـن التاريخيـة، من وجهة نظر الفتلاوي.

ويجـزم الفتـلاوي, ان الكـثـير مـن الشبـــاب اذا مـا فكـر بطريقـة علميـة في اسـتغلال اوقـات فراغـه فإنـه سـينجح في خلـق الكـثير مـن الابداعـات او الاعمـال الـتي تعـود عليـه بنفـع مـادي وزيـادة ايراداتـه الماليـة، وهـذا لا يتحقـق الا اذا اكتـمـــل الـــوعي الـــثقافي والفكـري لـدى الشـاب بأهميـة الوقـــت وكـــيفية اسـتغلاله بشـكل مفيد.

ان دور التوعيـة بأهميـة الوقـت يقـع بالدرجـة الاولى "علـى عاتـق المؤسسـات التعليميـة الـتي تتـولى تعليـم وتخريـج وتربيـة الاجيـال وكذلك الاسرة" يقول الفتلاوي.

ويمضـي بالقـول ان "ان الدولـة الـتي توفـر الامكانيـات وتهـيء المنـاخ المناسـب لمواطنيهـا وابنـاء شـعبها وتحثهـم وتثقفهـم علـى اسـتغلال اوقـات الفـراغ فإنهـا تخفـف بـل وتمنـع مـن وقـوع الجريمـة مـن خـلال اسـتيعاب الشـباب والاسـتفادة مـن طاقاتـهـــم علـى الاقـــل فـــي تحـقـيـــق الـفـــائدة لهـم وابـــعـــاد خـطـــر الجـــريمة عن مجتمعاتهم".

وحتـى توفـر الدولـة امكانيـات اسـتثمار الوقـت ومرافـق الترفيـه والثـقافـة للـشباب سـيبقى حـســـام العـــيساوي ورفاقـه يرتـــادون مقـــهى الحـاج رزاق عبعوب حتى اشعار اخر.

أم سلمة رضي الله عنها هند المخزومية

❖ حسن الصادقي

تمتعت ام سلمة بولاء عظيم لأهل البيت عليهم السلام، وقد كانت النصيرة والمشتركة مع الزهراء عليها السلام في بيانها الحق في حادثة السقيفة.. حيث وقفت بالناس خاطبة فقالت: أمثل فاطمة عليها السلام يقال هذا، وهي الحوراء بين الإنس! أتزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم عليها ميراثه، ولم يعلمها، وقد قال الله له ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وهي خيرة النساء.

ابوها: سهيل بن المغيرة بن مخزوم من سادات بني مخزوم وقد عُرف بالجود والكرم حتى لُقّب بزاد الركب لانه كان حين يسافر لا يسمح لمن يركب معه بحمل المؤونة بل هو يتكفلها عنه.

أمها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة الكنانية.

كانت متزوجة من عبد الله بن عبد الأسد بن مخزوم، وقد اسلمت معه فيمن أسلموا في وقت مبكر من الدعوة، وقد عرفت في الدعوة بكونها امرأة مؤمنة مجاهدة وصابرة، حتى هاجرت مع زوجها وابناءها الاربعة سلمة و عمر ودرة وزينب في اول مجموعة هاجرت من المسلمين الى الحبشة.

روى ابن هشام عنها أنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه. ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص334.

عادت مع زوجها إلى مكة بعد أن بلغ المسلمين في الحبشة أن الإسلام قد انتشر. وحين عادوا إلى مكة، وجدوا عدم صحة ذلك النبأ، فلم يدخل أحد منهم مكة إلا في جوار أحد أشراف مكة. فدخل أبو سلمة وزوجته أم سلمة في جوار خاله أبي طالب، سيرة ابن هشام 1/369.

بقيت في مكة حتى هاجر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله الى المدينة، فهرعت مع زوجها وابناءها للحاق به ولكن اهلها منعوها من الخروج وفرقوا بينها وبين زوجها فظلت في مكة حزينة تشكو فراق زوجها واولادها، وقد جاء على لسانها قصة هجرتها الى المدينة حيث تقول: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة، فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة وفرق بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت: فكنت أخرج كلّ غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي، حتى أمسى سنة أو قريباً منها حتى مرّ بي رجل من بني عمّي، أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها و بين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: ألحقي بزوجك إن شئت.

فلحقت به ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 469 .

اشتركت مع المسلمين في معركتي بدر وأحد وغزوتي دان وبواط في التمريض الذي كانت تجيده، حتى توفي زوجها في العام الرابع للهجرة على إثر جراحات اصيب بها في معركة احد، وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم سلمة يعزيها في مصابها الجلل فقال (اللهم عز حنها, وأجبر مصيبتها وأبدلها بها خيرا منها) وقد قالت أم سلمة (لما مات أبو سلمة قلت غريب وفي أرض غربة, لأبكينه بكاء يتحدث عنه), فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال" أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتا أخر أخرجه الله منه مرتين, فكفكفت عن البكاء فلم أبكي" وهذا يدلل على شهادة من النبي صلى الله عليه وآله على مال لبيت ام سلمة من لتقوى والصلاح. وعند انقضاء عدتها

خطبها رسول الله ﷺ فوافقت.

حضرت أم سلمة كثيراً من الغزوات والسرايا مع النبي ﷺ كمُريسيع، وخيبر والحديبية، والخندق، وفتح مكة، وحنين.

ويكفي ام سلمة شرفا ما قاله رسول الله ﷺ لها، في حديث الكساء، (إنك على خير والى خير) بعد ان منعها من الدخول تحت الكساء مع اهل البيت عليهم السلام . السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 23، ص 178.

تمتعت ام سلمة بولاء عظيم لأهل البيت عليهم السلام ، وقد كانت النصيرة والمشتركة مع الزهراء ع في بيانها الحق في حادثة السقيفة.. حيث وقفت بالناس خاطبة فقالت: أمثل فاطمة عليها السلام يقال هذا، وهي الحوراء بين الإنس! أتزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم عليها ميراثه، ولم يعلمها، وقد قال الله له ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وهي خيرة النساء.

وقد كان الامامان الحسن والحسين عليهما السلام يعاملانها معاملة الام..

جاءت ام سلمة في موقعة الجمل الى عائشة تنصحها بعدم الخروج وتمنعها منه فقالت لها إن عماد الدين لا يقام بالنساء، حماديات النساء غض الأبصار، وخفض الأطراف، وجز الذيول. إن الله وضع عني وعنك هذا، ما أنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ عارضك بأطراف الفلوات قد هتكت حجاباً قد ضربه عليك؟.

البلاذري، أنساب الأشراف، ج 1، ص 430.

وحين وجدت عائشة مصممة على الخروج كتبت إلى علي عليه السلام :

يا أمير المؤمنين، لولا أن أعصي الله عز وجل وأنك لا تقبله مني لخرجت معك، وهذا ابني عمر. والله لهو أعز علي من نفسي. يخرج معك

روى العلامة المجلسي في البحار، أنه لما أراد الله أن يقبضه ﷺ أورث علياً علمه وسلاحه ثم صار إلى الحسن وإلى الحسين عليه السلام ثم حين استشهد الحسين عليه السلام استودعه أم سلمة. المجلسي، بحار الأنوار، ج 26.

مما يكشف عن عظم منزلتها عند أهل البيت عليهم السلام .أيضاً، رواية التربة التي كانت عندها والتي رواها العامة والخاصة، وقد أعطاها النبي المصطفى ﷺ لها حين أتى بها جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وحين أُسري به هناك. فأتى بها بيده الشريفة وأعطاها إلى أم سلمة وهي تربة حمراء، فقال لها صلى الله عليه وآله : احتفظي بها، فإذا صارت دما فإن ابني قد قُتل.

قالت: فوضعتها في قارورة زجاج وكنت أنظر إليها كل يوم، وأبكي، حتى صار يوم العاشر من المحرم، نظرت إليها وقت الصبح فوجدتها على حالها، ثم عدت إليها بعد الزوال فاذا هي دم عبيط، فصاحت وصرخت.

المجلسي، بحار الأنوار، ج 45.

ومما يحسب لام سلمة في الفضل موقفها مع معاوية الذي أعلن سب امير المؤمنين عليه السلام على المنابر. عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه وبعد صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، أنه قال: أتيت أم سلمة بنت أبي أمية فقالت: بايع فقد أمرت عبد الله بن زمعة ابن أخي أن يبايع على دمه وماله أنا أعلم أنها بيعة ضلالة. لكنها لم تسكت أمام ظلم معاوية وجناياته، فلما كتب معاوية إلى عماله يأمرهم بأن يلعنوا علياً عليه السلام على المنابر، ففعلوا، كتبتْ أم سَلمة إلى معاوية: (إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون عليَ بن أبي طالب عليه السلام ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4، ص 366.

توفيت هذه المرأة الجليلة عن عمر ناهز الـ 84 ودفنت في البقيع.

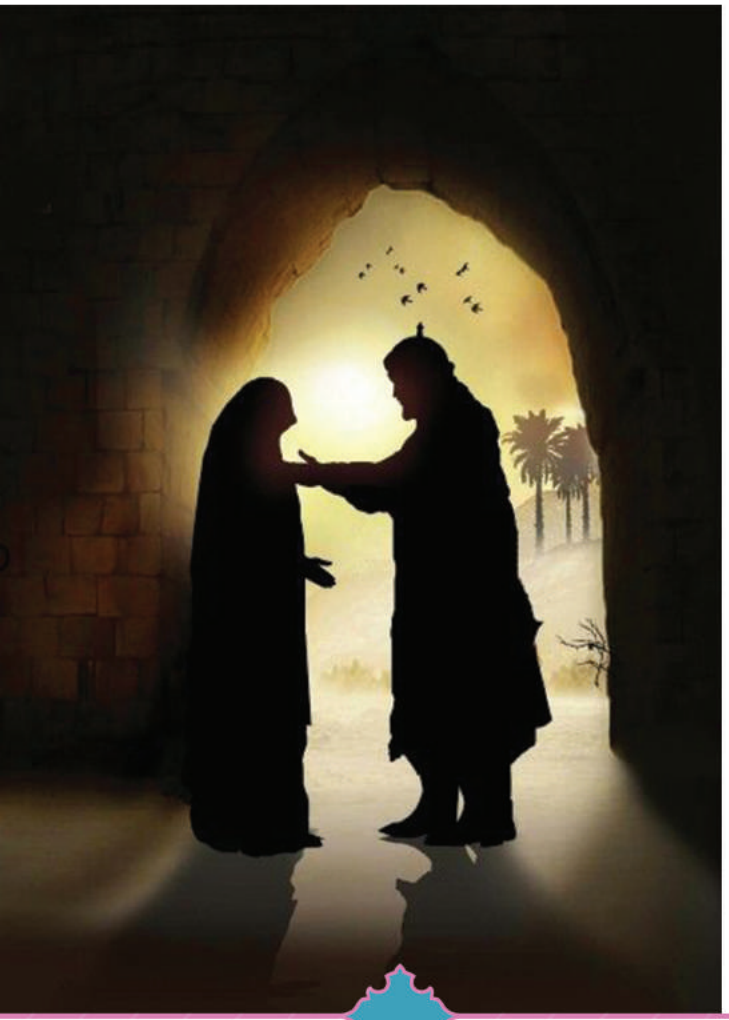

تحد نسوي صارخ

❖ الشيخ حسين اللامي

ما برحت المرأة، عبر نماذج نسوية مشرقة في التاريخ، تبرهن على قدرتها في الارتقاء الى ما يجل عن الوصف في البطولة والتحدي وتحقيق الذات من خلال نمط إنساني مشرّف يحفظ له سموه الروحي وكرامته. من تلك النماذج امرأتان تحدتا رجلا يكفي ان القران وصفه بأنه من أعتى أهل الارض واكثرهم طغيانا، إنه فرعون الذي وصل به طغيانه أن ادعى انه الله وكان يعدّ لمعارضيه واعداءه والخارجين عليه من الوان العذاب ما تقشعر له الابدان، هاتان المرأتان اللتان عصفت بروحيهما رياح الايمان فكانتا اكثر شموخا وقوة من الجبل الأشم وواجهتا عذاب فرعون الرهيب بإصرار وعناد غير آبهتين به، إنهما ماشطة بنت فرعون وزوجته آسيا بنت مزاحم، والملاحظ على هاتين المرأتان هو ان الاولى كانت خادمة لبنات، فرعون فكان الاولى ان تستشعر صغر شأنها في قصر فرعون فيزيدها ذلك خوفا ورهبة من فرعون الذي يحيط نفسه بمظاهر القوة وابهة السلطان، والثانية زوجته فكان بوسعها ان تستجيب لمغريات ما هو متاح لها من الوان النعيم والبذخ، ولكنه البعد اللامادي في الانسان والذي من خلاله ينسلخ الانسان عن جسده وتكيفاته وعن كل ما حول من واقع مزيف، حيث يعيش الانسان من خلاله في عالم ليس فيه من مؤشر سوى السمو الروحي وليس من حقيقة سوى الله سبحانه وتعالى، فلا الخادم خادم ولا الملك ملك، ولا العذاب المادي فيه عذاب ولا النعيم نعيم.

النماذج امرأتان تحدتا رجلا يكفي ان القران وصفه بأنه من أعتى أهل الارض واكثرهم طغيانا، إنه فرعون الذي وصل به طغيانه أن ادعى انه الله وكان يعدّ لمعارضيه واعداءه والخارجين عليه من الوان العذاب ما تقشعر له الابدان، هاتان المرأتان اللتان عصفت بروحيهما رياح الايمان فكانتا اكثر شموخا وقوة من الجبل الأشم وواجهتا عذاب فرعون فرعون فكان الاولى ان تستشعر صغر شأنها في قصر فرعون فيزيدها ذلك خوفا ورهبة من فرعون الذي يحيط نفسه بمظاهر القوة وابهة السلطان، والثانية زوجته فكان بوسعها ان تستجيب لمغريات ما هو متاح لها من الوان النعيم والبذخ، ولكنه البعد اللامادي في الانسان والذي من خلاله ينسلخ الانسان عن جسده وتكيفاته وعن كل ما حول من

لقد كانت ماشطة بنت فرعون (لم يحفظ لنا التاريخ اسمها وظلت تعرف بماشطة بنت فرعون) تعيش هي وزوجها في قصر فرعون، يعملان فيه، زوجها مقرب من فرعون وهي خادمة ومربية لبناته، حتى منّ الله عليهما بالإيمان. ولما علم فرعون بايمان الزوج أمر بقتله فكتمت هي ايمانها وظلت تعمل في خدمة بنات فرعون وتعيل اطفالها الخمسة بما تجنيه من عملها،

حتى صادف ان كانت تمشط ابنة فرعون يوماً.. إذ وقع المشط من يدها.. فقالت: بسم الله.. فقالت ابنة فرعون: الله.. أبي؟

فصاحت الماشطة بابنة فرعون: كلا.. بل الله.. ربي.. وربُك.. وربُ أبيك.. فتعجبت البنت أن يُعبد غير أبيها.. ثم أخبرت أباها بذلك فدعا بها.. وقال لها: من ربك؟ قالت: ربي وربك الله.. فأمرها بالرجوع عن دينها.. وحبسها.. وضربها.. فلم ترجع عن دينها.. فأمر فرعون بقدر من نحاس ملئت بالزيت.. ثم أحمي.. حتى غلا.. وأوقفها أمام القدر.. فلما رأت العذاب.. أيقنت أنما هي نفس واحدة تخرج وتلقى الله تعالى.. ولكن فرعون أحضر اطفالها الخمسة.. وأمر بأكبرهم.. فجره الجنود ودفعوه إلى الزيت المغلي الذي أذاب لحمه وطفت عظامه على سطح الزيت المغلي، وظل فرعون وجنوده يفعلون ذلك بأبنائها الباقين واحدا تلو الاخر وهي تنظر اليهم بايمان ثابت، ويروى ان الله سبحانه أنطق طفلها الاخير الذي كان رضيعا فقال لها وهو يوشك ان يغط في الزيت المغلي" يا أماه اصبري فإنك على الحق..".

ولما جاء دورها وهمَ الجنود بإلقائها في قدر الزيت المغلي التفتت الى فرعون قائلة: لي إليك حاجة.. فقال: ما حاجتك ؟ فقالت: أن تجمع عظامي وعظام أولادي فتدفنها في قبر واحد.. ثم أغمضت عينيها.. وألقيت في القدر.. واحترق جسدها.. وطفت عظامها..

وأما المرأة الاخرى فهي اسيا بنت مزاحم، كانت على نسبها ورفعة قدرها شديدة الجمال حسنة الخلق فتمنى الزواج منها الكثيرون إلا أن نصيبها جاء من فرعون مصر وملكها فامتلكت بهذا الزواج القصور والخدم والثروة التي لاتعد، وكان لها الامر والسلطان ولكنها أشاحت بنظرها عن كل ذلك واتجهت الى الله سبحانه وآمنت أنه هو الحق، وكانت تنكر على زوجها فرعون ظلمه وادعاءه النبوة وتنكيله ببني اسرائيل، وقد اختلف المؤرخون في خصوص انجابها فقال بعض انها لم تلد قط وقال اخرون انها انجبت البنات فقط، حتى جاء نبي الله موسى عليه السلام في مهده الى شرفة قصرها وطلبت من فرعون ان تتخذه ولدها، فعاش موسى عليه السلام في كنفها.

آمنت اسيا مع اخرين في قصر فرعون بالله سبحانه من خلال تصديق دعوة النبي موسى عليه السلام، فنقل ايمانها جواسيس القصر الى فرعون الذي جنَ جنونه لهذا، وبدأ يحاول ان يثنيها باللين والاغراء ولما يأس من ذلك عمد الى تعذيبها باشد انواع العذاب حيث أمر أن تُثبت يداها ورجلاها بالمسامير، وتترك تحت أشعة الشمس الحارة، وكان يمشط جسدها بأمشاط الحديد، وكانت تهزأ بهذا العذاب. وقالت ماذكره القران على لسانها ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وحين سمع فرعون هذا جنَ جنونها وامر فقذفت بصخرة كبيرة فارقت بفعلها الحياة، وقد لاحت على وجهها ابتسامة لما أراها الله مكانها في الجنة.

اضواء على شخصية الإمام السيستاني دام ظله

تشهد الساحة المحلية اليوم، ضمن الاطار السياسي، حالة من الفوضى التي ألقت بظلالها على مفاصل هامة في الواقع الشيعي وفي مقدمته المرجعية الدينية ممثلة بالإمام السيستاني دام ظله، منتجة بهذا عددا من الإشكاليات والتساؤلات التي ربما أدت البعض منها دورا سلبيا في المجتمع.

البلاغ التقت سماحة السيد منير الخباز دام توفيقه وكيل المرجعية في القطيف بغية تسليط الضوء على هذه الاشكاليات والرد عليها.

❖ حاوره الشيخ احمد الشبلي

أدرك الإمام السيستاني دام ظله أن الشعب العراقي المظلوم على مدى خمس وثلاثين سنة قد نزف من الدماء والجراح عشرات الآلاف، وقدم من الضحايا والمآسي ما لا يحصى، فمقتضى حب القائد لشعبه وإخلاصه له، وحفظاً على دمائه وأعرضه وأمواله، أن لا يكلفه ويلزمه ببذل المزيد من الدماء.

المحاور: نود أن نستعلم من سماحتكم بحكم تتلمذكم على يدي المرجع الأعلى للطائفة اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الشريف) ما هو شكل علاقته بالكتاب ؟

السيد منير الخباز: لقد عرف سماحته (دام ظله العالي) - منذ طفولته - برغبته الشديدة في أن يقضي معظم أوقاته وحده والكتاب بيده، لا يعنى ولا يهتم بالأسفار الترفيهية والتلاحمات الاجتماعية، فهو قليل الأصدقاء وقليل الزيارة للمجالس المختلفة، وقليل المزاح، وهمه في أن يعمر مجلسه العلمي أو التحليلي دون أي شيء آخر، وهذا عاملٌ مهمٌ في بناء شخصيته الثقافية، حتى أصبح موسوعة متنوعة المعارف، متعددة الثقافات، ومكتبة متجسدة في شخصه المبارك.

المحاور: بعض المتصيدين بالماء العكر يحاولون توجيه الإتهام لشخص السيد المرجع (دام ظله) في أنه إبان فترة الإحتلال الأمريكي للعراق لم يفتِ بوجوب الجهاد لمحاربة الأمريكيين، فما هو سر عدم توجيهه للعراقيين لهذا الغرض؟

السيد منير الخباز: لقد كان بإمكان السيد المرجع (دام ظله) إستغلال ظرف الإحتلال الأمريكي للعراق في إصدار فتوى الجهاد والمقاومة المسلحة، ليحرز بذلك ذكرا كبيراً في الأمة الإسلامية والعربية، ويكون بطلاً من أبطال العروبة، ولكنه تعامل مع الحدث بواقعية تامة، وركز على المصالح العامة للشعب العراقي، في إطار الممكن والميسور، فلم يفتِ بوجوب المقاومة المسلحة للإحتلال، ولكنه لم يحرمها ويمنع منها في نفس الوقت، وذلك لجهتين :

أ- فمن جهة، قد أدرك أن الشعب العراقي المظلوم على مدى خمس وثلاثين سنة قد نزف من الدماء والجراح الكثير، وقدم من الضحايا والمآسي ما لا يحصى، فمقتضى حب القائد لشعبه وإخلاصه له، وحفظاً على دمائه وأعرضه وأمواله، أن لا يكلفه ويلزمه ببذل المزيد من الدماء، وتقديم الكثير من الضحايا، خصوصاً وأن قطاعاً كبيراً من هذا الشعب قد سئم كثرة الجراح والمآسي، وآثر أن يخلد الى الراحة وترميم الجراح .

ب- ومن جهة أخرى فإن التعامل مع الأمور بواقعية مجردة عن نداء العواطف والإنفعالات، أن تدرس المواقف ضمن قاعدة المهم والأهم، وقد رأس سماحته أن إخراج المحتل من العراق أمر مهم، ولكن إعطاء فرصة للشعب العراقي ليبني له كياناً سياسياً بإرادته واختياره أهم . وقد شخص أنه لو أفتى بوجوب اخراج المحتل، وبذل الشعب العراقي آلاف الدماء والضحايا لمدة ثلاث سنوات فإن نتيجة المعركة وثمرتها لن يحصدها الشعب العراقي، حيث أن البعث الصدامي وتنظيم القاعدة كان في تلك الفترة قوة عسكرية واستخبارية، ممتدة

في طول البلاد وعرضها، وبالتالي فهم قيادة جاهزة لركوب الموجة واغتنام الفرصة، بحيث متى ما خرج المحتل سيطروا على مقدرات البلاد من جديد، وحكموا بالحديد والنار وعاثوا في الأرض فساداً. ومضافاً الى ذلك كله فإنه لم يحرم القيادة المسلحة، ولم يستقبل أي طرف يتعاون مع الإحتلال، أو يكون ممثلاً له، ولم يعبر عن الوجود الأمريكي والبريطاني في العراق إلا بالإحتلال، الى يومنا هذا، وأصر على اجراء الانتخابات، مع أن المخطط الأمريكي هو نصب حكومة موالية له بأساليب معينة، كما أصر على عدم عقد اتفاقية استراتيجية مع الجانب الأمريكي إلا إذا تضمنت عنصرين - المحافظة على سيادة العراق واستقلاله .. وتوفر الاجماع الوطني على قبولها والتفاعل معها.

المحاور: مع أن سماحة السيد المرجع (دام ظله الشريف) هو المرجع الأعلى للطائفة، إلا أننا نرى أنه لا يمتلك أدنى مقومات الحياة المرفهة، فلم يلحظ عليه أنه عاش في بيت واسع أو ركب سيارة فارهة، فما السر في ذلك ؟

السيد منير الخباز: لقد جاء على لسان أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) في بيان وصف معيشته أنه قال (ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن أمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه) وقد جسد السيد المرجع (دام ظله العالي) هذا العبارة بأدق تفاصيلها، فهو - منذ عشرات السنين - يسكن كوخاً من أكواخ النجف القديمة، بأجرة يدفعها في موعدها كل شهر، ويعيش عيشة الزاهد في المظاهر الدنيوية، من دون أن يعبأ بلذة أو إغراء. وحاله في لباسه وأثاثه ومائدة طعامه بعد المرجعية، هو حاله عندما كان طالب علم في الثلاثين من عمره، يعيش على راتب قليل يستلمه من بعض أساتذته. ثم إنه منع على نفسه وابنائه أن يتملكوا داراً أو سيارة أو أي جهاز مهم، كما منع نفسه وأبنائه قبول أي هدية توجب إنحيازاً نفسياً لأحد على حساب آخرين، ولم يقبل أن تخصه الحكومة العراقية بطاقة من الكهرباء، أو بإقامة معينة دون غيره من أبناء شعبه، مستشهداً بكلمات مثله الأعلى امير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) (إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ)

المحاور: ما هو السبب الرئيسي الذي يجعل المرجعية ترفض إنشاء قناة فضائية تشرح من خلالها مواقفها الدينية والسياسية للناس؟

السيد منير الخباز: أن للسيد المرجع (دام ظله) نظرة أخرى تتضمن أموراً:

أ: إن المهم في احترام الأمة والإخلاص لها ليس في إنشاء القنوات والتحشيد الإعلامي، وإنشغال الناس بصور القائد وبياناته وكلماته، وإنما الإنجازات العملية على الأرض، فلذلك يرى (دام ظله) أن ما يقوم به المعتمدون من وكلائه، من إنشاء مراكز للعلوم العقائدية،

ومراكز للتبليغ واعداد المبلغين ـ كما في مكتبه في قم ـ وما يقومون به من بذل آلاف الأموال على الفقراء لإنعاشهم وإنقاذهم، وإنشاء المستشفيات واعداد المؤسسات التنموية والمدنية العامة، ومن بعض الشواهد على ذلك: ـ قناة هدهد للأطفال. ـ شبكة رافد للتنمية. ـ بناء المدن لطلبة العلم في النجف وقم. ونحو ذلك من الخدمات، ولذلك كان منهجه في كثير من الثورات والحركات تقديم خطوات عملية فاعلة، لا بإصدار البيانات النارية.

ب: أنه لو تصدى لإنشاء قناة تخصه، لكان ذلك سبباً لظاهرة قنوات المراجع، فسنرى بعد ذلك أن كل مرجعية تتبنى قناة تخصها وتعنى بشؤونها، وهو منا يخلق ساحة للإختلاف والتنافس المحموم، وإشغال الأمة بأمور ثانوية عن القضايا الأولية.

ج: إن في إختيار الظروف المناسبة للظهور، وتعويد الأمة على أن المرجعية لا تتحدث إلا في القضايا المهمة الشائكة، يجعل لبيان المرجعية وقعاً في النفوس أكثر تأثيراً، وأبلغ تحريكاً من كثرة البيانات واستهلاك الطرح.

المحاور: يجهل الكثير من الناس تعلق السيد المرجع (دام ظله) وولعه بالعبادة، فهل لسماحتكم أن تحدثونا عن هذا الجانب من حياته المباركة؟

السيد منير الخباز: كثير من علمائنا الربانيين قد ظهر مدى تعلقهم بالعبادة، حتى أن جمعاً منهم قد برز في ساحة العرفاء والمتعلقين بعالم الملكوت، ولكن سيدنا المرجع (دام ظله) يتمثل في حركته وسلوكه بالمقالة المشهورة للعارف المقدس السيد علي القاضي (أعلى الله مقامه) (من وصل لم يقل، ومن قال لم يصل). فهو الذي يقضي الكثير من وقته في الخلوة مع نفسه، وفوق سطح بيته، ناظراً لقبة جده أمير المؤمنين (عليه السلام) متذكراً سيرته متأملاً حياته ومنهجه، فهو مصداق لما ورد في مدح أمير المؤمنين(عليه السلام) «يحاسب نفسه إذا خلا، ويقلب كفيه على ما مضى». وهو الذي يعيش لذة خاصة بالذكر والنافلة، ومع ذلك كله فهو لم يظهر يوماً من الأيام انتسابه الى لعالم العرفاء، ولم يتشدق بكونه من أهل العبادة والذكر، بل كان ايام قدرته على الخروج من بيته يواظب على زيارة قبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وزيارة مسجد الكوفة بالذات والسهلة، في أوقات لا يراه إلا القليل من الناس. ولكن خير شاهد يدلك على تجذر نفسه العبادي وروحه العرفانية، أنك إذا جلست عنده وجدته مصداقاً للحديث عن الصادق (عليه السلام) حين سئل عن قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) النظر في وجوه العلماء عبادة، قال (عليه السلام): العالم اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة.

المحاور: يتميز مراجع الطائفة بغزارة العلم وسعة الإطلاع، حتى غد الكثير منهم أصحاب مدارس برأسها أمثال الشيخ الأعظم والمحقق صاحب الكفاية والشيخ النائيني والسيد الخوئي (قدست أسرارهم) وقد سار على خطاهم السيد المرجع (دامت بركاته) السؤال هنا: هل لكم أن تطلعونا في خدمة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)؟

السيد منير الخباز: مما لاشك فيه أن مقام المرجعية هو الإحاطة بجميع العلوم الدخيلة في الاستنباط، وتحديد الحكم الشرعي ومنها: اللغة والتفسير وعلم الكلام، بل لا بد من كون الفقيه صاحب رأي ونظر ثاقب في هذه العلوم كلها، وجميع المراجع الأعلام أساتذة الحوزة العلمية على هذه الصفة، من دون أن تنحصر مهارتهم في الفقه والأصول، وهذا يقتضي عرضاً تفصيلياً على العنصر العلمي لشخصية السيد المرجع (دام ظله). والحديث عن المنهج العلمي الذي تبناه السيد المرجع (دام ظله) في محاضراته في الحقول الحوزوية الثلاثة: الأصول والفقه والرجال.

الحقل الأصولي

إن للسيد الأستاذ في علم الأصول منهجاً متميزاً، ومساراً يختلف عن مسار كثير من أرباب علم الأصول وأساتذته، ويتبين ذلك باستعراض معالم مدرسته الأصولية:

أ: إن الأستاذ قبل أن يشرع في بحث أي مسالة أصولية، وعرض تفاصيلها، يقرأ المسالة قراءة شمولية، من أجل اقتناص النكات العامة المؤثرة في بناء المسألة قبولاً أو رفضاً، وفرزها عن النكات الثانوية والجزئية، مما يعطي بصيرة لكل باحث يتناول المسألة. ب: تنوع الثقافات: إن السيد الأستاذ كما هو فقيه متضلع وأصولي بارع ورجالي ماهر، وصاحب نظر ثاقب في الفلسفة والتفسير، فانه متعدد الثقافات أيضاً، فقد دأب على

قـراءة بعـض العلـوم الإنسـانية : كعلـم النفـس وعلـم الاجتمـاع وعلـم القانـون، ودقـق النظـر في القانـون المصـري والعراقـي والفرنسـي: كمـا أن لـه اطلاعـاً وافـراً بالتاريـخ، وخصوصـاً التاريـخ السـياسـي للـدول العـربية والإسلامية.

الحقل الفقهي

إن بحوثـه الفقهيـة تتميـز بسـمات عديدة هي:

السـمة الأولى: تـاريـخ المسـالة يسـتعرض السـيد الأسـتاذ المسـالة منـذ بدايـة طرحهـا في أول كتـاب فقهـي وصـل إلينـا، مـن كتـب الخاصة أو العامة.

السـمة الثانيـة : كتـب القدمـاء إن التركيـز في بحثـه علـى مراجعـة كتـب القدمـاء في المسـألة، والتدقيـق في عباراتهـم عنـد تنـاول المسـألة، لـه صلـة وثيقـة باستكشـاف القرائـن الارتكازيـة المعاشـة عندهـم، والـتي لم تصـل الينـا بلحـاظ أنهـم أول مـن تلقـى النصـوص، وهـم أقـرب لزمـان النصـوص، وهـم أقـرب لزمـان صدورهـا، وأكثـر احاطـة بقرائنهـا الحالية والارتكازية.

السـمة الثالثـة: أجـواء النصـوص مـن الركائـز الأساسـية في بحثـه قـراءة الكتـب الفقهيـة والحديثيـة للعامـة، في كل مسـألة، بلحـاظ أن كثـيراً مـن الروايـات مـا هـي إلا تعليـق علـى رأي الجمهـور، لتخطئـة أو إضافة .

السمـــة الرابعـة: الخـبرة بكتـب الحديـث فبحثـه الفقهـي يشـتمل علـى مخـزون وافـر مـن الخـبرة بالنسـخ الخطيـة للكتـب الأربعـة، وغيرهـا مـن كتـب الحديـث والدقـة في التتبـع والمقارنـة بيـن مـوارد الاختـلاف فيهـا، والقـدرة البارعـة علـى ترجيـح بعـض النسـخ علـى الأخـرى، وهـذا مـا لاتجـده في كثـير من البحوث الحوزوية.

الحقل الرجالي

مـن سمـات الشـخصية العلميـة للسـيد الأسـتاذ أنـه فـارس في ميـدان علـم الرجـال، لوضـوح مهارتـه وبراعتـه الفائقـة في عـدة جهـات مـن هذا العلم :

أ- خبرتـه بمختلـف الكتـب الرجاليـة لـدى الخاصـة والعامـة، وتحديـده للغـرض مـن تدويـن كل كتـاب منهـا، لدخالـة ذلـك في قيمـة التوثيق والتضعيف فيها .

ب- تمييـز السـابق مـن اللاحـق، لتحديـد كـون الجـرح أو التعديـل تأسيساً أو موروثاً.

ج- التركيـز علـى ألسـنة التوثيـق المتنوعـة، مـن المـدح أو الترضـي أو التوثيـق الصريـح، أو النعـت بأنـه صحيـح الحديـث، أو صالح الروايـة، أو أن حديثـه لا ينكـر، فـان اختـلاف العبـارات ليـس مجـرد تفنـن، وإنمـا هـو دخيـل في تقويـم درجـة الوثـوق بالـراوي، وقيمـة الاعتمـاد علـى الروايـة وفي اثبـات حكـم مخالـف للقواعـد، بـل أن لـكل رجالـي مصطلحـات خاصـة بـه لا تعـرف إلا بالخبرة بكتابه.

د- لقـد ذهـب السـيد الأسـتاذ (أمـد الله في عمـره المبـارك) الى أن قـول الرجالـي توثيقـاً أو تضعيفـاً، ليـس شـهادة وإنمـا هـو رأي حدسـي، فكلمـات الرجاليـين إحـدى قرائـن الوثـوق، ومقتضـى ذلـك جمـع القرائـن المختلفـة المتصيـدة مـن كتـب الحديـث والفقـه وكتـب الأدب، كشـهرة الـراوي، أو كونـه مـن مشـائخ الإجـازة، أو استحسـان العامـة لـه، أو رفضهـم إيـاه، فـان كل ذلـك دخيـل في تحديـد وثاقتـه لـدى الخاصـة. هـ- فـن الترجيـح : إن تقديـم كلمـات النجاشـي علـى الشـيخ، أو تقديـم كلمـات الكشـي عليهمـا، يتقـوم بالخـبرة الاسـتقرائية لكتـب الثلاثـة، ومعرفـة مـدى الدقـة والمهـارة لـكل منهمـا في مقـام الجـرح والتعديـل، ومـدى قيمـة المصـادر المعتمـدة لـدى مؤلفي هذه الكتب.

و- ثقافـة الـراوي : مـن جملـة قرائـن الوثـوق بالـراوي، اسـتقراء رواياتـه المختلفـة، لشـهادة مضامينهـا بثقافتـه، وتحديـد أن المتعـارف في رواياتـه روايـة مـا هـو مخالـف للقواعـد، أو مـا هـو منكـر في علـم الـكلام، أو أن سـنخ أحاديثـه موافـق للمضامـين العامـة للديـن الحنيـف والشرع المطهر.

ز- صفـة الـراوي : كمـا أن تحديـد صفـة الـراوي وتمييـز كونـه مـن المجتهديـن أو مـن الـرواة، دخيـل أيضـاً في قيمـة الوثـوق بالمتن المروي مـن قبلـه عـن المعصـوم (عليـه السلام).

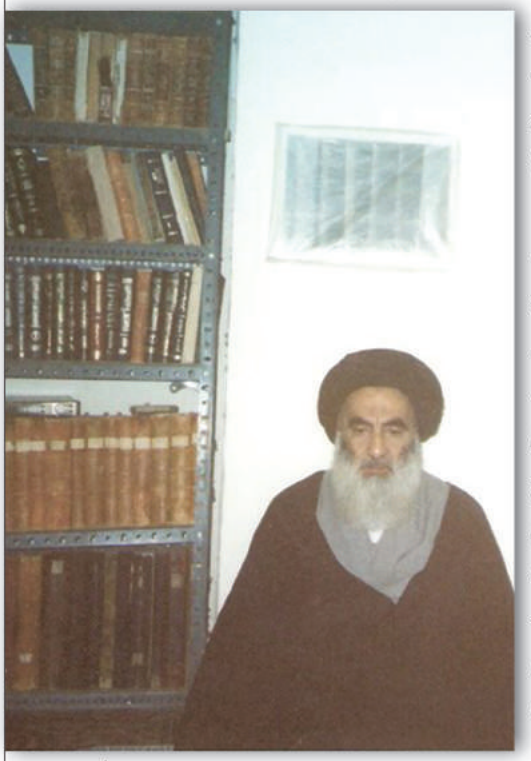

المعادلة الحسينية واضحة تماما لا لبس فيها....

❖ الشيخ صلاح الخاقاني

الحسين عليه السلام + ثورة الطف = الاسلام الحق

خروج الحسين عليه السلام الى الطف = الاصلاح. (خرجت طلبا للإصلاح في امة جدي).

بعث النبي صلى الله عليه وآله برسالة الاسلام الحق = مكارم الاخلاق. (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق).

إذن:

الحسين عليه السلام (الاصلاح) = مكارم الاخلاق الاسلامية

هذه هي الحقيقة التي لن يكون اي تحايل عليها اكثر من خداع ساذج للنفس.. ليس هناك انتماء للحسين عليه السلام إلا بالأخلاق الاسلامية السامية ولن يكون هناك حب له إلا بها...

تخيل الحسين عليه السلام امامك يراقبك وانت تتحدث عن حبك له وتفانيك في إداء شعائره.. تخيّل نفسك وانت تخالف شيئا من اخلاق الاسلام في مرأى منه... ولما كانت رؤية الحسين عليه السلام لك ليست افتراضا بل هي امر واقع لن يكون استمراؤك لما يخل بالاخلاق الاسلامية سوى خلل في انتماءك للحسين عليه السلام ، إذ كيف يكون الحب والانتماء وانت لا تستحي منه.

ربما كان من المتعذر ان تكون الانسان الكامل الذي يعنيه التحلي بالاخلاق الاسلامية.. هذا حق ولكن ثمة فارقا كبيرا بين ان يرتقي الانسان الجبل وبين ان يصل.. آلاف الطلاب الذين يذهبون الى المدارس لن يكونوا جميعا علماء أفذاذ، ولكن عليهم جميعا ان يجدّوا ويثابروا في تحصيل العلم, ومن يعفي نفسه من هذا الجهد لن يكون طالبا.. هكذا الامر في مدرسة الحسين عليه السلام يكون الانسان فيها جادا فيما يجعله ذا اخلاق اسلامية ...

أنا حسيني إذن انا اتحلى باخلاق الاسلام.

أسرار أمير نعيم الأشرفاوي

خارطة مسير السبايا من كربلاء إلى الشام

دعوة

تدعو مجلة **البلاغ** الصادرة عن شعبة البحوث والدراسات في قسم الشؤون الدينية العتبة الحسينية المقدسة حملة الاقلام المبدعة للمشاركة في ابوابها المتنوعة دعماً لما تنهضُ به المجلةُ من صنعٍ لخطابٍ اسلامي بناء.

لارسال مشاركاتكم على:

https://m.facebook.com/TwelveImamsWeb

researches.div@gmail.com

009647723535660

العراق ـ كربلاء المقدسة ـ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الدينية ـ شعبة البحوث والدراسات.